نجاوى محمدية

شعر
عمر بهاء الدين الأميري

١٣٧٢-١٤٠٧

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ
الرَّحِيمِ
لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ
مِنْ أَنفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ

نجاوى محمدية:

- ديوان شعر نبوي، هو الأثر الرابع والعشرون الذي يطبع من شعر وفكر "الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري".
- يضم خمسين قصيدة نظمت خلال خمسة وثلاثين عاماً في ثماني مدن عربية، منها ثمان وعشرون قصيدة نظمت في "المدينة المنورة".
- القصائد مؤرخة، ومدرجة حسب تسلسل نظمها، تتقدمها كلمات عن الأجواء التي قيلت فيها.
- كتبت القصائد بخط صاحب الديوان، ثم صورت عنه.
- زين الديوان بلوحات خطية، ورسوم وصور فنية مختارة تتلاءم مع مواضيع القصائد.
- قام بالضبط الفني لخطوط ولوحات الديوان وأشرف على إعداده للطباعة مشكوراً الأستاذ هشام الغراوي.
- في آخر الديوان شرح لمعاني بعض الكلمات التي وردت فيه، وقد أشير إليها بنجمة(*)؛ أما السهم (→)، (←) فيشير إلى الأبيات المدورة.
- تصدر هذه الطبعة الأولى – بدلالة الأستاذ محمد هاشم رشيد، مدير " نادي المدينة المنورة الأدبي " - عن مطابع الرشيد بالمدينة المنورة.
- تسهم في توزيع الديوان شركة دار القبلة للثقافة الإسلامية (المملكة العربية السعودية- جدة – ٢١٤١٣ – ص ب :١٠٩٣٢ – تلكس:٤٠٠٠٨٠ دلة س ج – هاتف ٦٦٥٢٤٠٦ – ٦٧١٠٠٠٠).
- يوضع الديوان في التداول ابتداءً من غرة رمضان ١٤٠٨هـ.

وكل الحقوق فيه محفوظة لصاحبه.

هذا الديوان

يوم الإثنين في ١٢ من شوال ١٤٠٧:

قضيت في العام الماضي أكثر من أسبوعين في المدينة المنورة أتردد على الحرم النبوي الأغر، أجلس بين الصلوات، أكتب لديوان"النجاوى" مقدمته العامة، وقد أنهيتها مسهبةً مستوعبة، ولكن أخرت تبييضها على أمل إنجاز ذلك في زيارة قادمة، لطبع الديوان في "المنورة" – حيث نظمت جل قصائده – فقد كنت شديد الحرص على أن يصدر فيها، وبرونق متفرد، ليكون إسهاماً في إبراز عمقها الحضاري، فضلاً عن أنه هديتي لمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمحبيه، بين يدي آخرتي...

كتبت كل القصائد وضبطتها بخطي لتصور عنه، وتخيرت لها إطاراً وصوراً ورسوماً ولوحات لأرباب فن كبار، تناسب موضوعاتها، ومررت في ذلك بمراحل صعبة. وسعيت مع عدد من المطابع دون جدوى، إلى أن اتفقت مع "مطابع الرشيد" على أن تبذل أقصى عنايتها في إصدار الديوان بأمثل مستوى مستطاع...

وسافرت إلى "الإمارات" و" قطر" و"البحرين" في زيارات جامعية، اختصت "الدوحة" بأطولها، إذ تلبثت فيها لشهرين – بدعوة من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية أستاذاً زائراً لعلم الاجتماع الإسلامي – ففرغت هناك لتصوير قصائد الديوان جاهزة للطبع، بمساعدة فنية مشكورة من الأخ الحميم الأستاذ هشام الغراوي.

واتجهت إلى جدة في الأسبوع الثاني من رمضان، لأنطلق منها إلى "العمرة" ثم إلى "المدينة المنورة" للزيارة والبدء بطبع الديوان بعد تبييض مقدمته...

كانت المقدمة معي، وأنا أتنقل شهوراً بين "المغرب" وعدد من بلاد المشرق، أجعلها في حقيبة يدي مخافة الضياع – وقد ضاعت بالفعل بعض حوائجي بين "الدوحة" و"المنامة" – ولكني لما أردت استخراجها لتبييضها الآن لم أجدها!!

بحثنا عنها في مظانها دون نتيجة... وحاولت استعادة ما كنت كتبته فيها، فلم تسعفني الذاكرة! فسلمت لله راضياً، داعياً أن يفتح علي بمقدمة جديدة، وتوجهت لذلك إلى "الروضة" وكتبت السطور السالفات...

يوم الجمعة في ١٦ من شوال ١٤٠٧:

التبست علي الخواطر.. وتداخلت علي المشاعر.. غمرتني حيرة فلم أدر ما أكتب؟! وسقط القلم من يدي، ولفني صمتٌ شرودٌ، وأنا جالس في "الروضة" الزهراء، أقلب طرفي في الذاهبين الآيبين والركع السجود.. ثم انسابت الأبيات التالية بتتابع وتلقائية، عفو السجية:

أغْمِضِي.. واسْتَرْسِلِي في الغَمْضِ– يَقْظَى– يا عُيُونِي
وانْفَحِي ذَاكِرَتِي القَوّة.. تَدقيقاً ووَعْياً
نَشَزَتْ عَنِي أحداث ألمَّت بحَياتِي
أينَ كانَتْ؟ من؟ متى؟ أنى؟ لماذا؟ لستُ أدري
غَبَشَتْ صُورَةُ أيَّامِي وغَامَتْ ذِكْرَيَاتِي
ونَأى بي قَدَري عَن مَنْبَتِي.. مَسقط رأسِي
وتَبَعْثَرْتُ على غَيرِ هُدًى، أسعى وأسعى
ولقد أذكر من أمري قصياً قد ترامى
وقضاء الله يمضي بيَ من سهل لحَزْن

أطْلِقِينِي مِن حُدودِي.. مِن شُؤونِي.. مِن شُجُونِي
لِيَمِيزَ القلْبَ بالتمحِيص ظَنِّي مِنْ يَقِينِي
فحياتِي سِفرها في خَلَدِي غيرُ مُبين
جُلُّ ما أذكرُ مِنْ عُمْرِي، ظُنُونٌ في ظنون
واخْتَفَى تاريخُها فِي غُربتِي، عبرَ السِنين
عن جُذاذاتِي.. وما سَجَّلتُ حيناً بعْد حِين
في مدى وسعي، وصبري في سبيل الله ديني
ولقد تنسينيَ التوَّ همومٌ تعترِيني
وأنا – بالله – كالطود، سهولي وحُزوني

***

يوم الثلاثاء في ٤ من ذي القعدة ١٤٠٧:

قطعني عن متابعة "الزيارة" والكتابة، سفري إلى "عمّان" لحضور المؤتمر السنوي السادس " للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية" والندوة التي انطلقت منه عن: "خطة الاستثمار في البنوك الإسلامية"...

ولما عدت إلى "المنورة" وجدت العمل في طبع الديوان شبه متوقف لعدة معوقات، بذلت غاية الجهد في تذليلها... ثم أخذت أستأنف كتابتي لهذه المقدمة، سطوراً بعد سطور، في أيام متباعدة، مليئة بالمشاغل والواجبات، وقد بدأ الحجيج يتوافد ويتحاشد، والحر يزداد حدة وشدة:

لا أدري متى بدأت عاطفتي النبوية، نامية واعية، فقد كنت منذ اتضاح مداركي، ألاحظ ما يحف اسم "محمد" صلى الله عليه وسلم من حب وتمجيد، وكيف كان الأهل والأصدقاء " يحوطونني" بالله، ويصلون على الرسول عليه الصلاة والسلام كلما ظهر مني تصرف ذكي أو عمل طيب، فتولدت في نفسي نحوه محبة ساذجة غامضة، أقرب إلى الفطرة والسجية، منها إلى الفهم والوعي.. ثم أخذت عاطفتي تتضح وتتعمق مع تدرجي في العمر...

نشأت في كنف والدي – أكرم الله مثواه- وقد اعتزل ولزم الدار بعد "الانقلاب" و "الانتداب" واستمر أقرباؤه وأحباؤه يترددون إليه، ومنهم ابن عم لنا هو "السيد أحمد الأميري" كان يلاطفني ويحدثني وأنا صغير عن تاريخ أسرتنا ويردد : جدك الرسول صلى الله عليه وسلم، فأشعر بفرح عظيم واعتزاز ومزيد حب وتقدير...

وقد تأكد ذلك في نفسي وتوطد، عندما بدأنا – في المدرسة الفاروقية بحلب – ندرس السيرة النبوية الغراء وكنت أحس في أعماقي بفخار وازدهار من انتسابي إلى هذه الأرومة المشرقة الشماء...

***

يوم السبت في ٨ من ذي القعدة ١٤٠٧:

في عام ١٣٧١ قمت بحجتي الأولى مع والدتي أكرم الله مثواها، صحبة زوجتي، وبدأنا بالزيارة، رفقة الأستاذ العالم الجليل الشيخ عبد العزيز عيون السود رحمه الله، وشغلنا بإسعاف قافلة من الحجيج سلكت طريقاً غير ميسر ولا أمين ، فانقطعت وحف بها الخطر... فلما كان عام ١٣٧٤ وحدث الانقلاب على الحكم العسكري في سورية – وأنا بعيد عنها منذ سنوات – زرت "المدينة المنورة" قبل عودتي، أنشد الراحة والصفاء ، بعد عناء ولأُواء... وقد تأججت عواطفي النبوية خلال هاتين الزيارتين، وادخرتا لي أحاسيس وأوجاداً لم تسمح الظروف بالتعبير عنها شعراً!

ثم عينت في عام ١٣٧٥ أول سفير لسورية في السعودية، فقصدت "جدة" مع والدتي رضي الله عنها، وسعدنا بعد شهور بزيارة "المنورة" ونظمت فيها قصيدة: "اتئد يا إمام" فكانت طليعة "نجاواي المحمدية"...

كان من نعم الله علي خلال هذه السفارة أن وفقني إلى بناء قاعدة إحدى منائر الحرم النبوي المشادة في التوسعة "السعودية":

كان شق الطريق البري بين "جدة" و"المدينة" – تجديداً وتمهيداً – يجري على قدم وساق، وقرب موعد الحج فأردت اختبار الطريق بنفسي، واتجهت مع والدتي بالسيارة، وقد هيأ الله الأسباب – بواسطة الأخ الوفي الصفي الشيخ محمد صالح القزاز المشرف على التوسعة – وتشرفت ببناء دور كامل من قاعدة إحدى المنائر، كما أكرم الله والدتي بناء رخامة في شباك... وكانت هذه المواقف، وما تولده من أحاسيس وتتركه من ذكريات، تختمر في جناني، تتفاعل مع مشاعري، وتدخر "للنجاوى" أجواء الانبثاق والانطلاق، في الإبان المسعف، بعد عشر سنوات..!

***

يوم الخميس في ١٣ من ذي القعدة ١٤٠٧

نظمت جل "النجاوى" في "مدينة الرسول" عليه الصلاة والسلام، خلال زيارات تمتد أياماً محدودة، وقد تحفها ظروف وصروف من مكابدات الدعوة الإسلامية ومؤسساتها وأبنائها، فتظهر لأصدائها آثار في كثير من قصائدها، وكانت تنطلق متلاحقة، قصيدة في كل يوم، كأنما كانت حبيسة في اللاشعور، حتى إذا وُجد لها منفذ عتيد، انبجست خافقة دافقة...

وهكذا جاءت القصائد المدنية: "سجدة روح" و"نجاوى سجينة" و"الفجر الولود" و"راية الفتح" و"ظمآن" و"في محراب الرسول"... ست قصائد كاملة في سبعة أيام فحسب..! و"في روضة النور" و"حضرة المصطفى" و"ركضاً إلى الله" في ثلاثة

أيام..! وقصائد: "أحلام نور وحضور" و" وثبة من سنا و"فاستقم كما أمرت" و"الهوى دوا" و"عبدية الحر" في ستة أيام متتالية، شأنها في ذلك شأن جل ما نظم في "المنورة" وعدده جميعاً ثمان وعشرون قصيدة...

أما القصائد الأخرى، وقد نظمت في "الجزائر" و"لبنان" و"المغرب" و"قطر" – تبعاً لوجودي في تلك البلاد – فقد كان جلها في "المغرب" وممزوجاً بالزفرات والحسرات المرة، لما يجري في بلادنا الغالية، وعالمنا الإسلامي المتهاتر...

وقد تجلت في سائر "النجاوى" نفحات الرسول صلى الله عليه وسلم، وإشراقات هديه تبلسم الألم، وتشحذ الأمل، وتعين على الصبر ونوائب الدهر، وتزيد من الحمد والشكر...

أنشدت كثيراً من هذه القصائد في مجالس وأمسيات شعرية دعت إليها جامعات أو مؤسسات إسلامية أو نواد أدبية ، كان من حظي أن تكرر ذلك مرات في "نادي المدينة المنورة الأدبي" كما نشرت عدداً منها صحف ومجلات إسلامية وأدبية مرموقة.

وقد كنت حريصاً على إصدارها – منذ سنين – في ديوان – لا استجابة لطلب الأحبة فحسب، بل وتلبية لشوق وذوق في أعماق نفسي – وكم هممت بذلك وشمرت له، ثم أبطأت بي الأقدار، حتى هيأ الله الأسباب أخيراً، والمنة له وحده..

***

يوم الثلاثاء في ٢٥ من ذي القعدة ١٤٠٧

وبعد؛ فالذي لا بد لي من الاعتراف به – في أسف بالغ – أنني عندما أخلو بنفسي، وأقرأ بعض هذه "النجاوى" أجدني – في حياتي الدارجة متخلفاً عن مستوى سبحاتها ونفحاتها، بل أراني، في كثير من الأحيان، موغلاً في القصور والانحدار عن مقام مثل هذه المشاعر المحلقة، فأغص وأتحسر، وأخجل من ربي ومن نفسي، ويدمع طرفي وأنا أدعو الله أن يرتفع بي إلى معارجها المعطاء، وقد أغمض عينيَّ مسترجعاً في قلبي جِواءها وصفاءها، فأحس براحة نفس ظمأى، ممزوجة بتأنيب ضمير...

أسأل الله الرحيم الكريم أن يجعل "نجاوايَ" هذه وكل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يستخدمنا في إعلاء كلمته، ونفع دينه وأمته، إنه سامع الدعاء والرجاء، واسع العفو والعطاء، ولا حول ولا قوة إلا به.

عمر بهاء الدين الأميري

من رابطة الأدب الإسلامي

هذا شاعر يحب الله ورسوله.. لقد نشأ في بيت دين وأدب بين والدين حببا إليه هذا الحب، وعمقا في نفسه هذه العاطفة .. وهو يقول عن هذا الحب الفطري المبارك: (لا أدري متى بدأت عاطفتي النبوية.. نامية واعية.. فقد كنت منذ اتضاح مداركي ألاحظ ما يحف اسم "محمد" صلى الله عليه وسلم من حب وتمجيد، وكيف كان الأهل والأصدقاء " يحوطونني" بالله، ويصلون على الرسول عليه الصلاة والسلام كلما ظهر مني تصرف ذكي أو عمل طيب، فتولدت في نفسي نحوه محبة ساذجة غامضة، أقرب إلى الفطرة والسجية، منها إلى الفهم والوعي.. ثم أخذت عاطفتي تتضح وتتعمق مع تدرجي في العمر)"..

وشعر الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري، شعر يستوعب شتى جوانب الحياة، ويغوص في أعماقها، ويرتفع بها نحو قيم الإسلام.. فهو شعر إسلامي فيه غزل حلال.. فيه دعوة إلى الخير.. وفيه حكم.. وفيه نصائح.. وفيه إخوانيات فكهة.. ومداعبات لطيفة.. فهو بالجملة شعر فيه صفاء ورقة.. وعفة وسلامة وذوق.. وهو أقرب ما يكون إلى الأصالة والفطرة، وأصدق ما يوصف به أنه من الشعر الإسلامي الشامل.. وقد وصف صاحبه بأنه: "شاعر الإنسانية المؤمنة".. والأستاذ الأميري رجل يتمتع بأدب جم.. وخلق كريم.. وأدبه هذا يطغى على كثير من الفضائل الأخرى التي يتحلى بها، فالناس تقبل عليه لا لأنه عالم فقط.. ولا لأنه شاعر فقط.

ولا لأنه اجتماعي..

ولا لأنه أديب..

ولكن لأنه "رجل" على خُلق.. وتهذيب..

سبحان الله الذي جعل صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه على خلق عظيم.. (وإنك لعلى خلق عظيم).. وسبحان الله أن يعتز رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يعتز بتأديب الله له: (لقد أدبني ربي فأحسن تأديبي).. وكانت لنا الأسوة الحسنة في رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فما أجمل أن تكون الأسوة به في الخلق والأدب..

ولقد عرفت الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري لعشرين عاماً خلت.. فكان أجمل وأصدق ما يمكن أن يوصف به أنه رجل أديب.. شاعر.. ومثقف على خلق كبير..

ولقد جاء ديوانه هذا (نجاوى محمدية) في وقت نحن أحوج ما نكون فيه لربط الناس – والناشئة خاصة – بالله وبرسول الله صلى الله عليه وسلم.. وأن نعلمهم محبة الله عزوجل.. ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم.. ونربطهم بسيرة هذا الرسول الكريم.. لأنها ذلك المعين التاريخي.. والرصيد الأصيل الذي تستمد منه أجيالنا من ورثة النبوة زاداً تواصل به المسيرة.. وتقوي بها ذاتها.. وتعمق أصولها.. فكلما ازددنا قرباً من السيرة.. ازددنا قرباً من حياة رسول الله، وكلما

ازددنا فكراً وتعمقاً في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسسنا بتلك القربة وببركة تلك المحبة فزاد فهمنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقربنا منه..

وتدبر سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تقرب الإنسان منه.. وتجعله يحلق في أجواء تلك الحياة الكريمة لهذا الرسول الكريم.. ذي القدر العظيم.. وما أجمل أن يرتبط الإنسان بهذا الحب لسيد المرسلين، ليتم به إيمانه: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ونفسه التي بين جنبيه)..

ولقد سرني أن جعل الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري هذا الديوان في النجاوى المحمدية، دلالة على فرط حبه وتعلقه بالسيرة العطرة..لأنه نظم معظم قصائده في المدينة المنورة خلال زياراته لها..

وهكذا جاءت القصائد المدنية:

(سجدة روح) و (نجاوى سجينة) و (الفجر الولود) و (راية الفتح) و (ظمآن) و (في محراب الرسول) ست قصائد كاملة في سبعة أيام فحسب. و (في روضة النور) و (في حضرة المصطفى) و (ركضاً إلى الله) في ثلاثة أيام.. وقصائد (أحلام نور وحضور) و (وثبة من سنا) و (فاستقم كما أمرت) و (الهوى دوا) و (عبدية الحر) في ستة أيام متتالية شأنها في ذلك شأن ما نظم في "المنورة" وعدده جميعاً ثمان وعشرون قصيدة..

والحق أن من يتجول في الديوان يحس بتلك النفحات المحمدية والإشراقات العطرة.. التي تريح النفس، وتأخذها نحو سكينة وسمو وراحة نفسية، وتغمره بإحساس أنها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وعلى هديه.. وفي محرابه صلى الله عليه وسلم.. كما سنرى أنه كتب كل القصائد بخط يده إمعاناً في العناية.. وإظهاراً للمحبة وليس هذا بجديد على من يتعرضون لمناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته.. فقد كان كثير من السلف يستحيي أن يجلس يستمع إلى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم دون أن يكون على طهارة ونظافة.. وكانوا يحيطون السيرة بكل عناية واهتمام.. فهنيئاً لأخي الكريم الشاعر.. المثقف.. الأديب.. الإنسان.. الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري على هذا الديوان.. وتحية له على هذا الجهد المبارك، وسؤالاً إلى الله سبحانه أن يجعله في موازينه.. قربى لله عز وجل وحباً لرسوله صلى الله عليه وسلم.. وهدية إلى الأجيال التي تريد أن تقرأ شيئاً عطراً عن سيرة سيد المرسلين وخاتم النبيين، ونفحات هديه ورحمته للعاملين..

هذا وإنه لمن دواعي سعادتي أن يرحب الأخ الأستاذ الأميري بأن تسهم دار القبلة للثقافة الإسلامية في توزيعه ، وفي نشر طبعته الثانية القادمة.. بإذن الله..

اللهم تقبل هذا الديوان..

واجعله عملاً صالحاً مباركاً..

وعطف علينا قلب هذا الحبيب..

واحشرنا تحت لوائه..

نشرب من حوضه.. بيديه الشريفتين..

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

د. محمد عبده يماني

١
عروبة وإسلام
الجزائر ١٣٧٢

دعتني "الجزائر"، إلى احتفالات الذكرى الأولى لثورتها الإسلامية الظافرة...
وأقيمت أول صلاة جمعة في جامع "كتشاوا*"، بعد إعادته إلى أصله:
نوراً... ومسجداً طهورا...
وهناك... أنشأتُ، وأنشدتُ:
يجلجل الحق...
والأكوان آذان...
بأن آية هذا النصر إيمان...
وكان بين المدعوين "قوميون"!..
وثار حوار...
ودارت أحاديث...
حول عوامل هذا النصر المجيد...

عروبة وإسلام

قالوا: "العروبة" قلنا: إنها رحم ... وموطن.. ومروءات.. ووجدانُ
أما العقيدة والهدي المنير لنا ... دربَ الحياة، فإسلام وقرآنُ
وشرعة قد تآخت في سماحتها ... وعدلها الفذ، أجناس وألوانُ
قلب من النور يحيي جسم حامله ... له جناحان: إيمان وإحسانُ

إذا تباهت حضارات بمحتدها ... وشاد مجد بني الإنسان إنسانُ
فذروة العز في ممتد عالمه ... ورافع الصرح ما داناه بنيانُ
"محمد" اللهِ، أنماه وأبدعه ... أمراً حكيماً، وشأناً دونه الشأنُ
رسالة ورسول جل ربهما ... والدين أجدر من يرعاه ديانُ

٢

صـلة

مكة المكرمة : في ٧ من رمضان ١٣٧٣

- شهور مديدة... تقارب الخمسين...

زاخرة بالأحداث الجسام...
حجزتني عن بيت الله الحرام
... وعاد بي قدر من الله
كريم رحيم...
أحمد ما يكون العَوْد
وملء خلاياي شوق علوي
إلى "مكة المكرمة"...
و "الكعبة الشماء"...
... أقبلت على الحجر الأسود
أزج رأسي بين الرؤوس
- بعزم رفيق -
وأبتز قبلة عجلى...
مؤمنة... هيمانة...
وفي عقلي
قول "عمر" رضي الله عنه...
أما قلبي !..
فكأنما كان بوجده ووجيبه
يلامس خاشعاً ضارعاً
أنفـاس الصـادق الأمـين...
عليه الصلاة والسلام

"الحجـر الأسـود"... قبلتـه ْ
بشفتَـي قلبـي، وكلـي وَلَـه ْ
لا لاعتقـادي أنـه نـافعْ
بـل لهيـامي بالـذي قبَّـلهْ
"محمـد" أطهـر أنفاسـه ْ
كانـت علـى صـفحته مرسـلة ْ
قبلـه، والنـور مـن ثغـره ْ
يشـرق، آيـات هـدىً منزلـة ْ
قبلـتُ مـا قبلـه ثغـره ْ
النـاطق بـالوحي، ابتغـاء الصـلة ْ

٣

اتئد يا إمام

المديـــنة المـــنورة : في ٢٧ من ذي القعدة

- ... واقتربـت "المدينـة" ...

وأخـذنـا نتجه نحو مطـارهـا...
كانـت أخـاديد الـرمـال
تتراءى للخـاطـر الـلهـفـان
سطـوراً
من تاريـخ مجيـد
وتتـلامع من بعيـد
أطيـاف القبـة الخضـراء...
كنـت موزعـاً بيـن الأرض والسمـاء..
وكلـما تدرجت الطائرة إلى الهبوط
كنت أشعر بتصاعد الشوق
إلى الرحـاب الغـر
حتى إذا بلغنا الثرى الطـاهر
تسارع خفقـان القـلب...
واستعجلتُ السيارة تطوي بي الدرب
... أدركـت صـلاة المغـرب
منـذ ركعتـها الأولـى
واستغرقني خشوع الولوع
وأنا سـاجـد..
تمنيـت أن تطـول السـجدة، وتطـول...
ولكـن الإمام الرتيـب
نهض بداراً إلـى الركـعة الثـانية...

اتئـد يـا إمـامُ، لا تـرفـع الـرأس ← سـريعاً، مـن السـجود لربـي
أنـا، لمّا تنسـم الـروح، عبـر ← الأفق، عرفاً* عن أشرف الخلق ينبي
وتطـلعت، خـاشـعـاً مستـهـاماً، ← بجَـنان مـولهٍ مشـرئـب*
فـتـراءت لـعـين قـلـبـي أنـوارُ ← نبـي الـهـدى ، الرسول المربـي
هـام قـلبي بين السماوات والأفـلاك ← يسـعـى إليـه مـن كـل دربـي
ثـم لمـا سجـدت فـي الروضـة ← أرمـي عـن كاهلـي عبء ذنبـي
الغـراء فـي جـنان الـهـوى، لغرسـةِ حبـي
خـلت قلبـي ألقـى النيـاط جـذوراً ← سـريعاً، تكـاد تجـتث قلبـي
فاتئـد يا إمـام؛ لا تـرفـع الـرأس

٤

سجدة روح

المـدينـــة المنـــورة : في ٢٠ من رمضان

- تلبّثت بي من زيــارة الروضة السنية،

نُعميــات وذكـريات...
كــانت تعيش مع خفقــات قلبــي،
لحيـظات الـصّـفــاء
ولمعـــات التجـلـــي
فتثير في أعماق نفســي
على تتابع السنين
مزيداً.. مزيداً.. من الحنين..

وبعــد أعـوام طــوال...
حقّق الله لــي أمــلاً غالياً
فصمت في المدينة المنورة
أيــاماً من رمضـــان...
وصلتُ في مســاء سعيد رائق
والليـل بين داج وســاج...
وقلبـــي...
كأنّــي بقلبــي تفلّت من الإهاب
وســبقني إلى الرّحـــاب...

سجدة روح

دخــلـت، وقلبــي قــد طــار منـي!
دخلت الرحـاب، وأســلمت نفســي
وكــان المقـــام العظيـــم العظيـم
فطــوّف بـــي من جـلال الرسول
شعرْت كـأنّ الســماواتِ أرضـــي

ولكنـــــه عـــاد لمـــا دخـــلتُ!
إلــى تلف الوجـد، حتـــى سلمـتُ!
عليـــه يخـــيم نـــور وصـــمـتُ
ذهـولٌ، فهِمـتُ... وهمتُ...وهمـتُ
وأنـــي عليها بروحـــي ســـجدْتُ!

٥

نجاوى سجينة

المدينة المنورة: في ٢١ من رمضان ١٣٨٤

كان الحرص على عمرة وزيارة في رمضان يجذب إلى الديار المقدسة مسلمين صفوة من فجاج الأرض...
وكان ما يجري في بلاد الشام... من خنق للحريات وتطاول على الحرمات والمقدسات يخرج من أبنائها إلى هذه الديار أعداداً أكبر من المعتاد...
حدثني الكثيرون عن تفاصيل الأحداث الدامية التي جرت في حماة، وحلب، ودمشق، وسواها... كما حدثني عدد من المسلمين عن أوضاع سيئة في أوطانهم...
فاشتد بي الحبيسان: همي وهمتي... وجلست وحيداً بعد صلاة الفجر في ركن من المسجد النبوي أناجي ربي وقد امتزج في قلبي بكائي... بدعائي...

نجاوى سجينة

تـــوزع فكـــري فـــلا يســـتقر ... علـى أن أعمـاق روحـي سـكينة ْ
جلســت، وهمـــي ينـــأى بنفســـي ... بعيـــداً، وقلبـــي يـــوالي أنينـــهْ
وحـــولي مـــزيج صـــدى القـــارئينَ ... تـــلاوة وسْـــنانَ* لا مســـتبينة
وقـد رمـق الصـبح سـرب الحمـام ... وألقـــى النقـــاب، وأبـــدى جبينـــه
فغيّـــب ظـــل الـــرواق السَّـــنيِّ ... رويـداً رويـدأ، وجلّـــى غضـونه*
جلســت وفـــي الـــرأس مـــن همـــةِ ... ←النفـوس الكبـار نجـاوى سـجينة
أفكـــر فـــي أمـــر دينـــي وقـــومي ... وأَدْمُـــعُ عَيْنَـــيَّ حَـــرّى دفينـــة
وطرفـــيَ يرنـــو وراء المـــدى ... وللحـــب أنـــوار كشـــف مبينـــة...

***

وكنـــت، مـــن الهـــم، فـــي شـــردةٍ ... تلـــم برأســـي طيـــوف حزينـــة
كـــأني ألمـــح فـــي عاصـــفاتِ← ... العبـــاب* تعثـُّـــر جَـــرْي الســـفينة
وألقـــي بنفســـي حنانـــاً عليهـــا ... لأوثقهـــا بالحبـــال المتينـــة
فيرتـــد للصـــحو بـــي، مفزعـــاً ... يطيـــر بـــوجهي حمـــام "المدينـــة"

***

أيـــا رب، "أمتنـــا" قـــد رماهـــا ... بنوهـــا بشـــدق* الرزايـــا رهينـــة
بحرمـــة عهـــدك: "حقـــاً علينـــا"* ... وقـد قلـت: "كُنْـتُمْ*" فكانـت قمينـة
أجرهـــا وأنجـــد، فـــإن لـــم تجرهـــا ... فمـــن ذا يجيـــرُ... وينجـــد دينـــه؟
وألهـــم بنيهـــا هـــداهم، وثبـــتْ ... خطـى سـيرهمْ فـي دروب رصـينة
وحقـــق لهـــم صـــفة "المـــؤمنين" ... وضـــع عهـــدهم فـــي رقـــاب أمينـــة
وخـــذ أخـــذة القصـــم مـــن رامهـــم ... ودينـــك، بـــالبغي، واقطـــع وتينـــهْ*

٦

الفجر الولود

المدينة المنورة: في ٢٢ من رمضان ١٣٨٤

عالم المسلمين! في المشارق... والمغارب.. فتنٌ... ومحن! يتضافر على حربه وضربه... بغي أعدائه... وبعض أبنائه... وتبقى الشعوب في أعماقها الإيمانية أبية... عصية، رغم ما تُحْمَلُ عليه، وتساق إليه... من نزاع... وضياع... وقد تحركها ردود فعل معطاء على كل انحراف يراد لها... أو ظلم يوقع بها...
وتمتزج حياة أمتي وتعتلج... في صميم حياتي، حتى في صلاتي وأنا في الرحاب النبوية الغراء...
وينبلج من قلب الظلمات... في تجلياتٍ من أملي البعيد... إشراق فجر جديد...

الفجر الولود

سجدتُ أسبح رب الوجودْ ... وأمعنت، حتى عدوتُ الوجودْ
وسِحتُ ورحت وغبت وأبتُ ... وما من غواش* ولا من قيود
وصرت كأني من الوجد كُنْهٌ ... يُلِمُّ به طيفُ وَحْي شرود

كأن هيولى الرسالات ألقتْ ... عليَّ سلام تجَلٍّ وَجُودْ
وأنيَ في صحبة المصطفى ... أناجيه وحدي، وما من حشودْ
فزادت طمأنينة الذاكرين ... وهاج هيام اتصال السجود
ولاحت لوامع فيض سَنِي ... وكان الفناءُ... وكان الشهود

***

وَلَفَّ المصلى كياني، وقدْ ... كساه سنا الله أزهى بروْدْ
فحلقت أرهف سمعي إلى ... صدىً، وردود تليها ردودْ
وأرنو، فأبصر ملء المدى ... كماة* يَكِرُّون كرَّ الأسودْ
وبين التهجد في سرحةٍ ... وبين انتباهي، وبين الهجود*
أُراني – وقد جزْتُ طَوقَ الزمان ... وألَّق ذاتي وثاب شرودْ
أراني يجلجل في غور عزمي ... أذان يهز النفوس الرُّقودْ
ويرسلها صيحة للبدار ... تدك معاقل كفر لدود
فتجري ملاحم لله غرٌّ.. ... على جندها من جهاد زُرُودْ*
ويستأنف الفتحُ صولاته... ... فيا للبروقِ... ويا للرعود

***

وتصحو البرايا، فلا.. لا ترى ... سوى النور يغمر دنيا سُعُودْ
وقد هتك الزُّور وانجابتِ← ... الدياجي*، وخاب الظلوم الكَنُودْ*
وحزب "محمد" يحدو الرِّكابَ ... ويركض بين القنا والبنود

وقرآنـــه فـــي يمـــين القضـــاء يمـــد الوجـــودَ بفجـــر ولـــودْ
حيـــاة حضـــارتها مـــن تقـــىً وإنســـــانها مســـــتنير ودودْ

***

يقولـــــون: حُلـــــمٌ، ألا إنهـــــا لرؤيـــا ستصـــدق فيهـــا الوعـــود
غـــداً ســـوف يظهـــر ديـــن الإلـــهِ ويُقهَـــرُ فـــي الكـــون كيـــد اليهـــودْ

٧

راية الفتح

المدينة المنورة: في ٢٤ من رمضان ١٣٨٤

... وتتوالى الصلوات والسبحات... وتشطح بالشاعر تأملات!.. يوغل في لانهايات النور والديجور... مغمض العينين... خواطره... ومشاعره... ساهية رانية... نائية دانية... تقلب له من التاريخ المجيد صفحات... وصفحات... ينسى بها بعض أوجاله ويرسم بخياله صوراً... من آماله...

راية الفتح

مزجـت عينـاي فـي غمضـها ← الوالـه المرسـل نحـو "الحَضْـرةِ"
خضـرة الروضـة فـي إشـراقها بجـلال فـي سـواد الكعبـةِ
وظـلال المسـجد المحـزون فـي← "القـدس" والقبـة فـوق الصـخرة
والـدموع الغـر كالـدر علـى خـدَّي المحـراب مـن "قرطبـةِ"
بـدم الصِّـيد* الـذين استشـهدوا فـي رضـا الله ومجـد الملـةِ
فـإذا بـي، وأنـا فـي سـهوتي هائمـاً فـي سـبحات السـجدة
تحشـد الآمـال والآلام لـي عسـكر "الفـتح" وجنـد النجـدةِ
فـأراني صـغت أوطـاني التـي قُـطِّـعت وانتَـثرتْ... فـي وَحـدةِ
وحـدة سـامية هاديـة أمرهـا بالحـب لا بالسـطوة
وإذا الألـوان هاتيـك التـي مزجتهـا أعينـي فـي غمضـتي
بُـدِّدَتْ... ثـم تلاقـت صـفحة رُصـعت بالبـأس والمرحمـة
وتعالـت فـي ذرى إسـلامنا حيـث صـارت "رايـة" للأمـةِ

٨
ظمآن

المدينة المنورة: في ٢٥ من رمضان ١٣٨٤

في صفاء رمضان الرضوان... وتجليات أسبوعه الأخير المنير... كنت بين انعزال وانبعاث... أتلقى أنباء الأحداث... متحفزاً في أغلال... مُسَلِّماً في انفعال... مؤملاً في ابتهال... لا أجد لغليان مشاعري وتضارب خواطري واضطراب قلبي ولبي علاجاً وانفراجاً إلا بذكر الله... وإشراق رسول الله... كنت ألوب... وأكاد أذوب، كنت أستشعر في أعماقي ظمأ لا يهدأ له أوار إلى طمأنينة وسكينة... كنت أتمنى أن أغرق في عوالم من هدى... ليس لها مدى...

ظمآن

يـــا رســـول الله إشـــراقك ← أنـــى شِـــمْتُ لاحْ...
وشـــذى الجنـــة مـــن روضـــتك الزهـــراء فـــاحْ
وفـــؤادي يـــا رســـول الله ← فـــي ســـاحك ســـاحْ
هائمـــاً.. متقـــد الأشـــواق ← خفـــاق الجنـــاحْ
زفراتـــي لاهبـــات← الـــوهج، والقلـــب جـــراحْ
يـــا رســـول الله، هـــل مـــن نهلـــة تـــروي الطمـــاحْ*
وتفـــك الغـــل* عـــن عزمـــي ← فأمضـــي فـــي ســـراحْ
فأنـــا أكـــدح فـــي قيـــديَ ← والبيـــدُ شـــحاحْ
ولقـــد أثقلنـــي فـــي غربتـــي العـــبء الـــرَّزَاحْ*
كلمـــا قلـــت: دنـــا، باعـــدني قصـــدي وراحْ!
لســـت مـــن دسّـــى*،← فيـــا ربـــاه جـــد لـــي بـــالفلاحْ
واحْبُنـــي فـــي ظمـــأِ← الـــروح، ولـــو قطـــرة راحْ
مـــن ســـلاف الخلـــدِ، مـــن نـــور الهـــدى الثـــرِّ* القـــراحْ*

٩

في محراب الرسول

المدينة المنورة: في ٢٦ من رمضان ١٣٨٤

العشر الأواخر من رمضان... أيام التجلي والإشراق، سعدت بقضاء بعضها في الرحاب النبوية الغر... كنت أحرص على السبق إلى المحراب، أغسل نفسي بصلاة متأنية خاشعة أتخيل جبهتي خلالها وكأنها تلامس مكان سجود النبي عليه الصلاة والسلام فأشعر بنشوة وتجل وهيام..... ونشأتْ بيني وبين المحراب – في سجية شاعرية – عاطفة عجيبة سنية

وأقبلت ليلة القدر فأزمعت الرحيل إلى مكة لإحيائها هناك... في بيت الله الحرام... وصليت في المحراب النبوي الطهور ركعات وداع لهفان... في عوالم من نور...

في محراب الرسول

تألـــه* قلبـــي لمـــا ســـجدتُ ... أهـــيم بمحـــراب خيـــر الأنـــامْ
وأرســـل مـــن شـــفتيه الـــدعاء ... وجيبـاً*، وفـي السمع سجع الحمـامْ
وفـــي أعينـــي مـــن ســـنا الله بـــرق ... يُحَـــسُّ، ولكنـــه لا يشـــامْ*
لـــه فـــي خلايـــاي دفـــعٌ ورفـــعٌ ... إلـــى شـــرفات حمـــىً لا يـــرامْ
تحـــف بروحـــي عـــوالم وَلْهَـــى ... كـــأني بهـــا كُوِّنـــتُ مـــن ســـلامْ
أغيـــب، كمـــن نـــام فـــي نشـــوةٍ ... ونفســـي.. عيـــون هـــوىً لا تنـــامْ
وأشـــــعر أن كيـــــاني تمـــــدد ... حتـــى تخطـــى الـــدنى والحُطَـــامْ*
أقـــولُ ســـموتُ؟! وفـــوق الســـمو ... أقـــول ثَمِلْتُ*؟!ومـــا مـــن مُـــدامْ
أقـــول ارتويْـــتُ؟! أجـــل؛ لا ولا ... وكيـــف ارتويـــت وكلـــي أُوَامْ*
ألا إنهـــا نُعْمَيَـــاتُ التجلـــي... ... هيـــام ســـجود يفـــوق الهيـــام
فســـبحانك الله مـــلءَ الوجـــودِ ... ومـــلءَ الســـجودِ ومـــلءَ القيـــامْ

١٠

صراط الخلود

المدينة المنورة: في ٢٨ من ذي الحجة ١٣٨٤

غبتُ عن "المنورة" ومحرابها شهوراً ثلاثة طوالا والعاطفة التي غادرتها عليها تعتلج في قلبي... وتؤجج حبي.

... وقضيت الحج... وعدت إلى مدينة الرسول طائراً زائراً... وكلي لهفة وحنين إلى صلاة في المحراب الأثير... ولكن تحاشد الحجيج الزائرين حال بيني وبين ما أريد، فكنت أتحرى الوقوف حياله ولو من بعيد، وأصلي في خشوع رغيد

صراط الخلود

وقفـــت قبالـــة محرابـــه ... وبينـــي وبـــين ســـناه حشـــودْ
أرامـــقُ* ملمحـــه فـــي هـــوىً ... وقـــد حاجزتنـــا وفـــود وفـــودْ
وللنعميـــات بنفســـي صـــدىً ... وللـــذكريات حنـــين شَـــرودْ
فوجهـــت وجهـــي وفـــي أعينـــي ... لوامـــع مـــن فـــيض رب الوجـــودْ
ورحـــت أصـــلي صـــلاة الصـــفاء ... صـــلاة الوفـــاء لـــربٍ ودودْ

***

أنيـــتُ*، وقـــد ســـجد الراكعـــون ... فأســـفر محرابـــه عـــن شـــهود
فلمـــا ســـجدت شـــعرت بقلبـــي ... تسـرب مـن أضـلعي فـي صـعود
وخُيِّـــلَ لـــي أنّ عنْقـــي تطـــاولَ ... حتـــى تخطـــى رقـــاب الســـجودْ
وألقـــى بجبهـــة رأســـي علـــى ... ثـــراه، فعشـــت المنـــى والســـعودْ

***

هنـا سـجد "المصـطفى" والـدموع ... تخـــط أخاديـــدَ* فـــوق الخـــدودْ
ســـجود تجلـــى بإشـــراقه ... عليـــه الإلـــه ففـــاقَ الســـجودْ
ســـجود تلبـــث مـــن روضـــه ... شـــذاً ملـــؤه نَـفَـحـــاتٌ وَجُـــود
يـدور مـع الـدهر، فـي كـل قلـبٍ ... نقـــي وفـــي كـــل عَـــوْد يعـــود
وهـــام الهـــوى بجنـــاني بعيـــداً ... بعيـــداً، وراء الـــرؤى والحـــدود
فطالعت – والوجد يحدو خيالي - ... صـحائف مـن سِفر مجد الجدود
وقـــد كتـــب الـــدهر عنوانـــه ... بنـور الجهـاد: "صـلاة الخلـود"
فـأومض فـي غـور عيْنـيَّ بـرقُ ... الفتـــوح، وخفـــق القنـــا والبنـــودْ
وآبَ المكـــانُ، وغـــاب الزمـــانُ ... وشـمْتُ* بروحـــي تلـك العهـودْ

١١
رُونٌ وشجون
المدينة المنورة: في ٢ من المحرم ١٣٨٥

تسربت بي ألطاف الله سبحانه إلى "مقديشو" عاصمة الصومال أشهد دورة لمؤتمر العالم الإسلامي. كانت الاضطرابات والمواجهات في بلاد الشام، من قبلُ ومن بعد. نارًا لا يهدأ لها أوار!..

عدت من المؤتمر إلى "المنورة" أملأ الأحداق بالإشراق. وأعالج اللأواء بالدعاء... والفتن في أنحاء الوطن، يتصاعد سعارها... وتتوارد أخبارها وأنا حر.. رهين.. كليم.. لا أملك غير الرجاء والتسليم...

يـــا رب مـــا أنـــا فـــي الحيـــاةِ → ومـــا الحيـــاة مـــا رُونـُـــها*
أهـــــي الصـــــواب أم الســـــراب → أم المنـــــى مجنونهـــــا؟!
مـــا لـــي قـــد اجْتـــذبَتْ خطـــايَ → مـــن الســـهول حزونهـــا*
فـــالأرض فـــي رأســـي تـــدور → شـــــوؤنها وشـــــجونها
ومنغصـــــات الحُـــــرِّ هَـــــزَّتْ → للنطـــــــاح قرونهـــــا

***

لـــــي أمـــــة داء التبعثـــــر → والـــــونى* أفيونهـــــا
... والمـــــدَّعُونَ علاجَهـــــا → مـــــن دائهـــــا.. طاعونهـــــا
وشـــــعورها أودى بهـــــا → فـــــي المعمعـــــان* ركونهـــــا
والمخلصـــــون.. وأيـــــن هُـــــمْ؟ → غفلـــــوا، وتلـــــك حصـــــونها
مُلِئَـــــتْ علـــــيهم بالعـــــداةِ → وخانهـــــا مأمونهـــــا

***

يـــا رب، أجَّـــتْ فـــي المحـــاجر → بالـــــدموع شـــــؤونها*
والروضـــــة الغـــــراء نـــــورٌ → والجـــــلال يَرُونُهـــــا
وأنـــــا أصـــــلي، والعيـــــون → المرســـــلاتُ جفونهـــــا
حـــــارت بنظرتهـــــا ودارت → والغيـــــوبُ سُجونـُـــها

***

يـــا رب، نفـــسي أرهـــقتها → فـــي المصـــير ظنونـــها
ولكـــل نـــفس فـــي الـــحياة → عُرامـــها* وسكونـــها
ولقـــد تنـــام عيـــونـــها، → حتـــى تصيـــحَ مَنـُـونـــها...
وهمـــوم نفـــسي مَـــدَّ دهـــري → لا تنـــام عيـــونـــها
يـــا رب، والأحـــداث يجتـــاحُ → البـــلادَ فتـــونـُـــها...
ومـــروءتـــي مغـــلولـــة → وأنـــا هـــنا مـــرهونها...
يـــا رب، أمـــرك حـــكمـــة → فـــوق الـــحجا مكنونهـــا...
ســـلمتُ ... والعَزَمـــاتُ باســـمكَ → لا تـُـفـَـــلُّ مرونهـــا*...

١٢

عروج
بيروت: في ٧ من ذي الحجة ١٣٨٥

نقلوني من زنزانة سجن عسكري في بيروت إلى قاعة عمليات جراحية لإسعاف عاجل... فتحت عيني من المخدر على بنادق "الدرك" الحراس في شبه انتباه غائم، بين صاح.. ونائم.. وحالم

غابت عني ملابسات وضعي والأيام أيام الحج، وقد كنت قبيل السجن أنتويه... ولعلي كنت في - لا شعور غيبوبتي – أحن إليه وأفكر فيه...

... وجدتني وكأنني بين الحجيج، والمآثر.. والمنائر.. والمشاعر.. متواصلة متداخلة.. وأنا أسَبِّح في نشوة علوية.. وكأنني أعانق نوراً سماوياً ينبعث من أعماق الكعبة.. وقد تنفخت به أستارها.. وتراءى لي مقام إبراهيم عليه السلام حائماً في الفضاء.. يتجه نحوي ويناديني!.. وهببتُ.. وهممت – فعلاً- بضمه وتقبيله، فشدتني جراحي وردتني إلى التمدد وأنا أتأوه ألماً وأغمضت عينيَّ... واستمر الخيال... الحلم... المجنح: "المقام" يقبل على جبيني.. ساجداً... وينبسط قلبي... عابداً... واجداً... وكأنه حرم مسجد... وأنا في نور

أحجيجَ بيت الله إخوان الهدى ... إنا هناك معاً، وإن بَعُدَ المدى
في غمض عيني سعيكم وطوافكم ... ووقوفكم، والله يغدق بالجدا*
وبنبض قلبي المصطفى وجِنانه ... وبمسمعي من ضجة* التقوى صدى
ولقد أطير إليكم بحُشاشتي* ... أطوي مديد البون* من سجن العدا
وأعيش هاتيك المشاعر في رؤىً ... روحية السّبَحات تنضح بالندى
لا كالرؤى، لكنها وضاءة ... غراء، ومض كالشهاب إذا بدا
من معدن الإشراق، من يسعدْ بها ... يحي الهُيام المطمئنَّ الأسعدا
قلبتْ موازين الحياة وغيرتْ ... ذوقي لها، وأرَتني الدنيا سدى
وحبتْ* مجالَ الروح في تحليقه ... دفعَ العروج، فظل يسمو مُصعِدا
متألهاً*.. مُتوَلِّها.. متنزهاً* ... متنامياً.. متفانياً.. متجددا
متنقلاً بين المشاعر، هائماً ... متهللاً... متبتلاً*... مُتَوَجِّدا
يا ليتها دامت رؤىً علويةً ... يا ليتني فيها لبثتُ مخلدا
روحي يعانقُ نورَ خالقه الذي ... من جوف بيت الله شعَّ وفَرْهَدَا
ويَشَمُّ عَرْفَ المصطفى من رَوْضِهِ ... عبر المدى، ويَعُبُّ من نبع الهدى
والجسم شد عليه جرحٌ ناغرٌ* ... فانهدَّ من آلامه، وتمددا...
ومقام إبراهيم يشرف من عل ... وأنا أسبحُ، عاجزاً أن أسجُدا
ولقد أهُمُّ بأن أهُبَّ لضَمِّهِ ... والجُرح يُلزمني الفراشَ مُصَفدَّا
فأصيحُ: يا اللهُ! من كَبِدِ الأسى ... وأرى المقام سعى وأقبل مُنجِداً
وعلى جبيني راح يسجد خاشعاً ... لله جلَّ، وجل ذلك مشهدا
فكأنما قد ضاء من قلبي سناً ... فأحال قلبي للبرايا معبدا

١٣

قوافل النبوات

الـــــربـــــاط: ١٣٨٦

- مقطوعة من "ملحمة الجهاد" بثت من تلفاز وإذاعة الرباط بمناسبة ذكرى مجيدة في تاريخ جهاد التحرير: يوم العشرين من "غشت" وغشت: (آب)، في لغة أهل المغرب

قوافل النبوات

...وتتـالى عمـر الإنسـان فـي الـدهر المديـد
الهـدى، والزيـغ*، والكبـوة، والعـزم السـديد
أنبيـــاء، وملـــوك، ورســـالات، ودعـــوة
اهتـــداء، وارتـــداد، وهنـــاءات، وشِـــقوة
وبـــدا فـــي فلـــك الأقـــدار إشـــراق وســـؤدد
لفـــت النـــاس إلـــى الله، فقـــد جـــاء "محمـــد"
وإذا للنـــور، نـــور الله فـــي الأكـــوان هالـــة*
تصـــنع الإنســـان بـــالقرآن فتحـــاً ورســـالة
إنها معجزة الصحراء، والله لـه فـي العرب آيـة
تنبـــت الأمجـــاد بالإســـلام للـــدنيا هدايـــة

١٤

الهزيمة والفجر

الربـاط: في ٢٦ من رمضان ١٣٨٧

... ووقعت الواقعة، وقد مهد لها بالفتن وبحرب اليمن وكانت الضربة والهزيمة والنكبة أكبر من أي شعر يقال فيها...
وأطلت ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على نزول القرآن المجيد، فاحتفى بها المغرب كل المغرب باجتماعات ذكر، ومحافل شعر وفكر، دعا لها صفوة ً من علماء الإسلام الأعلام، وأقام حزب الاستقلال مهرجاناً حاشداً، طلبت مني له قصيدة، فاعتذرت لأنني لا أستطيع الشعر بالطلب، ولأنه انقطع عني منذ الهزيمة النكراء...
ولكنني استيقظت ليلة القدر – وهي ليلة المهرجان – على بيت من الشعر، نظمته في تجليات النوم، وانطلقت منه قصيدة طويلة، ألقيتها مساء ذلك اليوم...

الهزيمة... والفجر

على بـــراق مـن الإشـراق منطلقـي ... مـن حومـة الهـم والـلأواء والقـلق ِ
فـي مطمحـي أمـل، لـم تخـب جذوتـه ... برحمـة الله، والأعبـاء فـي عنقـي
أرنـو إلـى الله، والضـراء تحـدق بـي، ... ونكبـة المسـجد الأقصـى علـى حـدقي
دم الفـؤاد، ودمـع العـين، مـن لهـب ... ذوب، وزفـرة صـدري الجمـر فـي الحـرق
علـى منابـت تـاريخ، وأرض هـدىً ... مـن الرسـالات ذات الجـذر والسـمق
علـى "الخليـل" وكـم ضـاءت منائرهـا ... فـي المسـجد الحـرم الأسـنى مـن اليقـق*
علـى مرافـع عيسـى جـلّ رافعـه ... علـى المراتـع أضـحت غصـة الحـُلق
علـى مرابـع قـدس المجـد، باركهـا ... وحولهـا الله، وهـي اليـوم فـي الرِّبـق*
مسـرى الرسـول وأولـى القبلتـين بهـا ... وا حـرّ قلبـاه، مـاذا للفخـار بقـي!
عينـاي عينـاي، ويـل الهـول صـورته ... فـي أدمعـي، حيثمـا يمّمـت مـن أفـق
مـالي أرى الصـخرة الشـمّاء فـي كمـد ... تـذوي، وعهـدي بهـا مرفوعـة العنـق
ومنبـر المسـجد الأقصـى يـئن أسـىً ... قـد كـان يحبـو الـدنى مـن طهـره الغـدق
واليـوم دنسـه فجـر ألـمّ بـه، ... مـن بغـي شـعب اليهـود الـدّاعر الفـُسق*
وللعـذارى، العـذارى المسـلِمات علـى ... أعـوادِه ضـمّةُ المُـوفي علـى الفـرق ِ
لـو اسـتطاع لألقـى نفسـه حممـاً ... صـوناً لهـم، ودك الأرض مـن حنـق
وظلـت الكعبـة الغـراء باكيـة ... وغـُمَّ كـل أذان غمـة الشـرَق

قـد كـابروا الله، واسـتعلوا علـى سـفهٍ ... منـى كـواذب، دعـوى غيـرُ معتنـق!
وأعلنوهـا، ومـا خاضـوا معامعهـا ... ولا أعـدوا لهـا إعـداد ذي حـذق!
فكـان مـن أمرنـا مـا كـان مـن فشـل ... هـذي جحـافلهم مهزمـة المِـزَق*

بهم هُزمنا وما زلنا، وما اتعظت ... عُمْيُ النفوس!! ألا إن الشقيَّ شقي
فيا فجيعة شعب مد كاهله ... ليصعدوا منه، في أبنائه العقق*
ويا حبائلهم لفي الشباك على ... أعناقهم، واخنقي الطغيان واختنقي

جرح، وأعمق من صبر ومن جَلَدٍ ... خرقٌ، وأكبر من عُمْر ومن رَتَق
لقد نُكِبنا، وما خضنا، ولا هُزم ... الأبطال في السجن، والأقطاب في الشنق*
بلى نكبنا، بما قد ناب أمتنا، ... والخطب من قلبنا في أعمق العُمُق
لا يأسَ فالحرب أقدار ودائرة ... وإنه طبقٍ يأتي على طبق
مكبلون، ولكن في غدٍ نبأٌ ... يا نجم مَزِّق ظلام الليل وائتلق
لسنا نبالي، وللقرآن في دمنا ... جذىً* من العزم تطوي شقة اللَّحَق
غدا سيشرق بالإسلام طالعنا ... رغم الصعاب، وتجلو غرة الفلق
والنصر بالصبر والإيمان معقده ... والمجد بالعزم والإعداد والسَبَق

١٥

في ذكرى الإسراء
الرباط: في ٢٦ من رجب ١٣٨٨

حانت ذكرى الإسراء والمعراج لعام ١٣٨٨هـ واحتفت بها "التلفزة" المغربية، ودعتني للإسهام بمقاطع من "الهزيمة والفجر"، فاستجبت... وقد انطلقت منها أبيات جديدة...

الحدث في تاريخ الإنسانية فريد مجيد، وذكراه مدى الدهر غالية.. هادية..

أما حياة أمتنا الإسلامية اليوم، فمضطربة... متضاربة، فيها من جراح الهزيمة دماء... وفيها من روح الإسلام مضاء ...

قد يشتد الليل ويمتد، ولكنَّ للفجر في يقين المؤمنين موعداً مع المجاهدين الصادقين...

في ذكرى الإسراء

يا "مغرب" العرب والإسلام هات يداً ... وهاكها، حَلَـقـاً شُـدت إلـى حَلَـق
تحيي ونحيي لإسراء الرسول وللمعراج ... ←ذكـرى مـن الإيمـان والألـق*
وفـي الحنايـا جـراحٌ لا شـفاء لهـا... ... وفـي المحـاجر وخـز الهـم والأرق
فالقـدس نهـب وتنكيـلٌ ومجـزرة ... وفـي فلسطين حرب الفتك والزهق*
والمسـجد الحـرم "الأقصـى" يلوثـه ... مـن اليهـود عُـرَامُ* البغـي والشـبق
يـا عـالم العـرب والإسـلام حـي علـى ... الكفـاح، جلجـلَ أمـرُ الله أنْ أفـق
أعـدد بعـزم ليـوم* الـروع عدتـه ... وأعلـن العهـد فـي إيمـان معتنـق
عهـد الجهـاد، ويـوم "الفـتح" مرتقـب ... فمـد "عاصـفة" الإسـلام وامتشـق*
إن "الفـداء" حيـاة للألـى بـذلوا ... أرواحهـم فـي سـبيل الله مـن ومـق*
وطالـب الحـق لا يخشـى غوائلـه* ... فـي الله، كـم طالـب للحـق فيـه لقـي
هـي الطريـق ، طريـق الله، واحـدة ... وأشـقياء غـرور العقـل فـي طُـرُق
يـا أمـة العـرب والإسـلام فـي بلـدِ← ... الأحـرار فـي مغـرب الأمجـاد والسبق
يسـتنجد "المسـجد الأقصـى" لنصـرته ... فـي يـوم إسـراء خيـر الخَـلْق والخُلُـق
يـا رب، فابعـث لـه منـا نواجـذه* ... وانصر جنودك واحم "الفتح" من زلق
عليـك نقسـم بـالقرآن، تلبيـة ... يـا رب، يـا خـالق الإنسـان مـن علـق

١٦

مجروح الصلاة

الرباط: في ٢٦ من رجب ١٣٩٠

... تمضي إسرائيل في تحديها الغاشم... ويندلع في "الأقصى" حريق... كأنه شب في قلبي تتلامع من خلال "ناره" أنوار... في يقين بعيد الأغوار...

(... ويأبى الله إلا أن يتم نوره...)

وفي الذكرى الأولى للإسراء والمعراج بعد الحريق يقام مهرجان كبير في "جامع السنة" في الرباط، أدْعى للإسهام فيه...

صليت فجر ليلة الإسراء، وفي نفسي جراح، وفي رأسي طماح، ومع أشعة الشمس الأولى انطلقت قصيدة الذكرى

همة... وهم
أمل... وألم
خشوع ودموع...
إهابات... وعزمات

مجروح الصلاة

مَـــلأ الملائـــكِ لهفـــة وهُيـــامُ ... ترنـو القلـوب هـوىً وتـُحنـى الهـامُ*
أسـرى، وسـبحان الـذي أسـرى بـه ... فـذرى السـماء، ينيرهـا الإلهـامُ
حـدث تفـرد فـي الوجـود جلالـه ... وجمالـــه، وجـــداه*، والإنعـــامُ
يـا يـوم "معـراج الرسـول" وأنـت فـي ... كـــرّ الـــدهور، هدايـــة وســـلامُ
عـــذراً إذا خنـــق البكـــاء تحيتـــي ... لـــك، والأبِـــيُّ علـــى البكـــاء يـــلامُ
لكنـــه "الأقصـــى" وفـــي نكباتـــه ... وحريقـــه، حَـــبْسُ الـــدموع حـــرامُ
دمـع الأبـي الحـر بعـض جهـاده ... وزفيـــره عنـــد الـــوغى إقـــدامُ
ولـرب يـوم فـي الـدنى، تعنـو الـدنى ... لفخـــاره، وتمجـــد الأعـــوامُ
وتمـر فـي حَلْـق الزمـان مريـرة ... ذكـراه، وهـو علـى الزمـان إمـامُ
ولـــرُبَّ حـــر فـــي صـــميم فـــؤاده ... نعمـــى الســـكينة، والفـــؤاد ضـــرامُ
يا ربِّ، مجروح الصلاة، تَشُتْ بي ... عـــن بيـــت "مكـــة" قبلتـــي، آلامُ!
فـي عـين إيمـاني قـذىً وأذىً، وفـي ... قلـــبِ الســـكينةِ للهمـــوم عُـــرامُ*
"فالقدس" نـار محـاجري ومشـاعري ... هـــولٌ يغـــول* هنـــاءتي وحِمـــامُ
هـل تطمـئن بـيَ الصـلاة وقبلتـي ... الأولـــى يدنســـها خنـــىً* وأثـــام!!
يـــا أمـــة المجـــد الغريـــق إجابـــة ... هـــل يســـتقيم لمســـلم إســـلام؟
و"المسـجد الأقصـى" يُحـَرّق عنـوة ... وذوو الـــبلاء، عـــن الـــبلاء نيـــام
متجبـــرون؛ وإنـــه اســـتئثارهم ... وهـــوانهم، والبغـــي والإحجـــام
أغـرى "اليهـود" بنـا، وأمكـن كيـدهم ... منـــا، فعـــدنا والـــبلاد حطـــامُ!
حتـــام نصـــبر، والنوائـــب جمـــة ... تتـــرى؟ ألـــيس لجرحنـــا إيـــلام*!
يـــا أمـــة المجـــد الغريـــق، تـــوثبي ... فالنصـــرُ حقـــكِ، والجهـــاد لـــزامُ

تـدعوك للجُلـَّى، اسـتغاثة كاعـبٍ عــذراءَ، تـُــسبى والصــلاة تقــام!
وإهابــة*، أم الشــهيد شــدت بهــا زغــرودة، دمــه لهــا أنغــام...
جــرح الــهــزيمــة ظــالم متفــاقمٌ أمــا الجــهــاد، فجــرحه بــسام

١٧

أشواق وإشراق

الرباط: في ١١ من ربيع الأول ١٣٩٢

تحية لمولد النور... ولمجد الهجرة...وفي حب سيد الكائنات... الذي سَمَى بالإنسان وغمر الوجود هداية وسلاماً، تألقت أشواق... وكان إشراق... وتخللني من هموم الأمة، وتوثبات الهمة، والعواثر والقواهر، إطراق... وإشفاق...

وكانت قصيدة، تضم قصائد ألقيتها في حفل حاشد بجامع السنة.. في رباط الفتح...

أشواق وإشراق

على جناحين من ذكرى وأشواق ... حلّقت من سجن أعبائي وأوهاقي
وطرت، والقلب خفاق، لواعِجُه* ... تعدو به ومَضَائي ملء أحداقي
يسري بي الشعر، من دنيا يدور بنا ... دولابها، بين إرهاق وإرهاقِ
إلى عوالم من أمن ومن دعة* ... إلى ندى* الله، من هدي وإشراق
إلى المدينة نور الله نورها ... أفكُّ روحي بها من أسر أغلاقي
أحيا "بروضتها" حب الرسول على ... ذكرى مضت، وهُيام خالد باق
"محمد" الخير، هادي العالمين بما ... أوحى به الله، من شرع وأخلاق

***

على جناحين من ذكرى وأشواق ... حلقت من سجن أعبائي وأوهاقي*
وطرت، والقلب خفاق لواعجه* ... تعدو به، ومضائي ملء أحداقي
أرنو إلى الغد، والهم الكبير له ... شكوى تؤُجّ بنفسي، ذات إحراق
ما "العيد"، والقدس في الأغلال رازحة ... والمسلمات سبيات لفساق؟!!
وأستجير برب البيت في قلقي ... على "المدينة" من فتك وإزهاق
وأرسل الدعوة الحرّى، على ثقة ... بالله، في صبر فذ* العزم عملاق
فالنصر في قدر الله الحكيم على ... وعد مع الصبر، في إيمان سبّاق

***

على جناحين من ذكرى وأشواق ... حلقت من سجن أعبائي وأوهاقي
وطرت، والقلب خفاق، لواعجه* ... تعدو به، ومَضَائي ملء أحداقي
حب النبي رسول الله، ينفحني ... عزماً، ويُجري دمي نوراً بأعراقي
والشعر يعرج بي من الثرى لذرىً ... يزاحم النجم فيها، مد أعناقي
أطهر النفس من أدرانها بسنا* ... من التقى والنّقا والوجد دفاق
أسمو إلى جنة الرضوان، في خلدي* ... كأن فردوسها الأعلى بأعماقي
أرقى إلى الله، لكن ساجداً ولهاً ... وليس كالساجد الولهان من راق

١٨

أذكر .. وأذكر

الرباط: في ١١ من ربيع الأول ١٣٩٢

كان الحفل المبارك إحياءً لذكرى الهجرة... البانية النامية... وقد جالت بي قصيدتي فيه، ساحات فساحًا، وقلّبت لي، من تاريخ الإسلام المجيد، صفحات... ذات نفحات...

أذكر... وأذكر...

... أذكـرُ "الغـار" وفـي الآفـاق "جبريـل" أطـلاّ
أذكــر "الــوحي" ورب الكــون أســدى* وتجلــى
والرسـول "المصـطفى" يصـدع* بـالأمر المعلّـى
ماضـــياً كالقـــدر المبـــرم، والفتنـــة جُلـــّى
أذكــر "الهجــرة" يــوم انــدحر الشــرك وولــّى
أذكــر "الأنصـــار"، والمبعــوث كالبــدر أهــلا
جــاء بــالأمر مُـــطاعا، وأتـــى أهــلا وســهلا
و "التــآخي" الفــذ فــي التــاريخ إيثــاراً ونُــبْلا
أذكـــرُ النصـــر "ببـــدر" أذكـــرُ الفـــتح الأجـــلا
إنـــه "الإســـلام" نـــور الله عـــمَّ الكـــون عـــدْلا
يـــا دعـــاة "الإيـــديولوجيّات" والأســـوةُ مثلـــى
ضــجت الأرض بكــم ظلمــاً وإجرامــاً وختــْلا*
بــادروا الرجعــى إلــى الحــقِّ فعهــد البغــي ولــّى
وانظـروا فـي الأمـر بـالتمحيص إنصـافاً وعقـلاً
إنّ ديــن الله "دســتور" الــدُنى، يزخــرُ* فضــلاً...

١٩

في روضة النور

المدينة النورة: جمادى الآخرة ١٣٩٢

... ابتعدت بي الأقدار، سنوات طوالاً، عن مدينة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم...

كنت أعيش في ذاكرتي نبضات الوجد، وآناء السعد، التي نعمت بها – خاشعاً ساطعاً – في روضة النور الطهور... أصلي في المحراب الوضاء... وأتضرع في المواجهة السنيّة...

فلما أكرمني الله بالعودة إلى الرحاب الغرِّ.... سارعت لهفان الوجدان، إلى الحرم النبوي، وأنا أختزن في تنفسي الصُّعداء*

عُرام الحنين... وشوق السنين... :

في روضة النّور

تنسّـمي يـا خلايـا القلـبِ مـلء مـدى ... عوالِم النـور عَـرْفَ* النـور وانتعشـي

وأترعي* رئة الولهـان – مُصـعدة ً- ... بروْح جنّاتِ عدن الوَجْدِ واعترشـي*

وحلِّقـي فـي سـماء الوصـل هائمـة ... وعـانقي ذِروة الجـوزاءِ وافترشـي

وضـاعفي يـا خلايـا القلـب خفقتـهُ ... وأرعشـي دمـه الـدفّاق وارتعشـي

فهـذه روضـة النـور التـي ورَفَـت* ... أفنانُهـا* بالرسول"المصطفىالقرشـي"

٢٠

في حضرة المصطفى

المدينة المنورة: جمادى الآخرة ١٣٩٢

تريَّثَتْ بي شدّة وجدي عن المسارعة إلى السلام، أشْوق ما أكون إلى المقام...
كنت أهيم في المسجد...
أصلِّي... وأجول...
وأتهيب المثول، كنت أنظر من بعيد أردِّد في قلبي وأعدِّد
صيغ النجاء.. والثناء.. والدعاء
فلما وجدتُني خاشعاً في "المواجهة"، تجمد في فمي السلام... وغاب الكلام
واغرورقت عيناي... ولم تنْبِس شفتاي... وكانت "أحوال"...
سَمَوْتُ... بعد أن سهوتُ
ودنوتُ... وحيَّيت
وناجيتُ... وناجيت
وما ارتويت...

في حضرة المصطفى

الرّوضة الغرّاء في ملمسي، في نَفَسي...في أعيُني..في الضُّلوعْ
وقفتُ منها هائماً والهاً... وقوفَ صبٍّ مستطارٍ* ولوع
رانية*... دانية كالجنى... سناً جِنانياً يفوقُ الَّسطوعْ
فاخْتلَجَت في حضرة المصطفى حُشاشتي*، وكاد روحي يضوعْ
وغَشيَتْني رهبة لعْثمَتْ ← نطقي، وأعْشى* ناظريَّ الخشوعْ
فلم أجِر*، حتّى ولا دعوةً ← حَرَّى، كأنّي من دعائي جزوعْ
تحيَّتي وَجْدٌ، وبثّي جَوَىً ورُبَّ صمتٍ ترجمَتْه دموعْ
قلتُ: أصلّي، فإذا السهوُ في ← صحْوي،وأسترجِعُ*؛ ما من رجوعْ
واخْتلطت!.. فوقْفَتِي سجْدة! وأستوي، وقد أردْتُ الرّكوعْ!
وغبْتُ عن ذاتي فلم أسْتبِنْ أيْنَ أنا؟ وأيْنَ منِّي الرُّبوعْ!
الله... يا الله... ردَّدْتها وكل ذراتي أوام* وجوع
... ولاحَ برْقٌ خاطِفٌ، يا لهُ قد أوقدت في النفس منه شموع
وعُدْتُ أسْتشْعرُ أنِّي هنا!! لكنني فوق المنى والنزوع*
وجدتُني في حضرة.. المصطفى بصيرتي يقظى، وروحي سجوع
..

٢١

ركضاً إلى الله

المدينة المنورة: جمادى الآخرة ١٣٩٢

... وعدتُ... وعادت:

في وقفة خاشعة دامعة... أمام المقام النبوي الأغر الأطهر والقلب الهيمان... يخفق... ويخفق... كطائر حائر... واللسان الولهان... يتلجلج... وهو يريد أن يلهج بالثناء والدعاء...

ركضاً إلى الله

حِيالــك، والنــور يجلــو المُهَــج... وقَفَــتُ، وقلبــي بحبــي اعــتلجْ...
ورُمْــتُ السّــلام، ورُمــتُ الكــلام عصــاني بيــاني، لســاني اخــتلجْ!
شَــرِقْتُ بغمِّــي، شــهقْت وهمِّــي كــأني بــه فــي "شــهيقي" وَلَــجْ!
وخـامرَ* رُوحـي، وأوْرى* جروحـي وفــي نبضــات كيــاني امتــزجْ
نهِجْــتُ*، وسُــؤلي ينــوءُ بعقلــي وهِجــتُ ومُجــتُ علــى منْــتَهَجْ
دعــوْتُ حبيبــي، وخَفْــقُ وجيبــي أراويــحُ* منهــل يضــجُّ الثــبَجْ*!
ونادَيْــتُ ركضــاً: إلهــي... إلهــي ونجْــمُ الســماءِ بــدربي رَهَــجْ
وكــان "نفيــري*" تتــالي زفيــري فسُــرِّيَ* عنّــي، وظنّــي ابــتهج
وكــان التجلّــي... وكــان التملّــي وكانــت ســكينةُ روحٍ عَــرَجْ
فيــا طيــب وردي بــين الثــرى وبــين الــذرى، والدياجِــي لُــجَجْ
تصــاعد بــي فــي مَــراقٍ عِتــاقٍ* وكــان لنفســي أســمى درجْ
ويــا لِطُمأنينــة الــذاكرين... ويــا لِسَــنا الفجْــرِ، كيــفَ انــبَلَجْ*!

٢٢

نفحة سجود

الرباط: في ٦ من ربيع الثاني ١٣٩٣

كنت أصلي الصبح إماماً بأبنائي، وفي نفسي قلق حائر، وفي رأسي نقيق صداع... سجدت مغمض العينين وأطلت قليلاً، واسترسلت... فلاحَ لي في الغمضِ ومْض... وتراءت صورٌ متداخلة ٌ من صلواتٍ خاشعاتٍ سبقتْ لي في الحرمين النيّرين، وتملكني شعور عجيب، كما لو كنت أصلي هناك لتوي!

وألمّ بي تعرقٌ بارد، وأحسست في كياني بخدر، ولاحت بارقة تجل ٍ وإشراق، فغمرتني طمأنينةٌ وسكينة...

نفحة سجود

شـرِّقي يـا ريـاحَ وجـدي وزيـدي ... فـي انطلاقـي "تواسُـعٍ" وصـعودُ
خَـلَـدٌ أو مضـت بـه واشـرَأبَّت* ... سَـبَحاتُ الكيـان خلـفَ الحُـدودِ
وسجودٌ في "الروضتين*" معاً هامَ ... → ومـا جَـاوَزَ "الربـاط" سجودي
وكـأنّي – وحـوليَ الفتيـة الأنجـاب ... → أحبـاب قلبـيَ المفـؤودِ*
والضـياءُ الحيـران فـي ركعـاتِ ← ... الصـبح يسـري كبسـمةِ المولـودِ
والتسـابيح بـين سـرٍ وجهـر ... مـن أريـج الزهـورِ والأُغْـرُودِ*
وأنـا والـه التجلّي،أصـلي– ... لكـأنّي هنـاك بـين الحشـودِ
في"المقـامين*" خاشـعُ، وفيـوضُ ← ... اللهِ عمّـتْ كـلَّ الوَجُـود بجُـودِ
مرفـأ القلْـب، منبـع الحـبِّ، خيْـرٌ ... أزلـيٌّ، عطـاؤه مـن ودودِ
قـد غسـلت الهـمّ الملِـمَّ وأطفـأَتُ ... → غليلـي بـوِرْدِهِ المـوْرودِ
فاسـتراحتْ روحـي بـأُنْسٍ، وأنْسيتُ ... → معانـاة جسـمي المَكْـدُودِ
وتسـامى الجَنـانُ فـوق جِنـانِ ← ... الخلـدِ، يسـعى إلـى مراقـي الشُّـهودِ
نفحـةٌ مثـل ومضـة البـرق أبْقـتْ ... فـي عيـوني نـدىً كطـل الـوُرودِ
شـردت بـي هنيهـةً عـن وجـودي ... وسَـناها مـا زالَ مـلءَ وُجـودي

٢٣

في ضمير البحر

الهرهورة (قرب الرباط): في ١٧ من رجب ١٣٩٣

في سرحة شرود... والغروب يستثير مشاعر الغربة... تأملات في الحياة... وبث... وشكاة... وإحساس عجيب... باندماج... في عوالم بلا معالم!.. يكاد يستخرج الإنسان... من إهاب المكان والزمان... ويسمو به إلى حيادٍ عليم... تشرق عليه فيه سكينة التسليم!..

في ضمير البحر...

هــرب المــدُّ وأمســى ... صـخبُ الأمـواج همسـا
وتـراءى البحـر قـد ← ... أضفى عليه البون* لبسا
بــين أســراب ســحاب ... تغــرسُ الآفــاق غرســا
كتغاضـين* جبـين الـدهر ... ← مــن نعمــى وبؤســى

وتشــيع الشــمس فــي ... مغربهــا حزنــاً وأُنســا
وعلـى الفضـة فـي رَحْـبِ ... ← الفضا تسكب ورْسا*
غـرق اليـومُ بجـوف ← ... الـيم، حتـى صـار أمْسَـا
وتألمـت... فقـد أودعـتُ ... ← بعض العمر رمْسا*
وتأمّلـت... ومـاذا العُمْـرُ؟ ... ← ...واسـتعليت نفسـا
كلمـا اشـتد أُوامـي* ... بإمـامي أتأسـى...
أســتقي مــن فيضــه ... أقـبس منـه الهـدي قبسـا
وأحيـل النـور راحـاً ... وهَيـولى* الـوحي كأسـا
ولقـد أسْـتَنطِـق الصـمت ... ← مـن التـاريخ جرْسـا*
أتسـامى جاهـداً ← ... أسـتقطر الحكمـة درسـا
بشـريات مـن تجليهـا ... الرِّضـا يشـرق حدْسَـا
فـإذا بـي هـائمٌ ... في ملكوت الصبر أنسى
غربـة القلـب، ومـا منهـا ... ← علـى الشـاعر أقسـى
وكـأني مـن مراقـي النـور ... ← قـد أحْلِلْـتُ قدسـاً
... وتجـاوزت "الأنـا" ... جسـماً.. وتفكيـراً وحِسَّـا
حبسـتني وهلـة الدهشـان ... ← عـن ذاتـيَ حَبْسـا...
فتـرة رسَّ* بهـا الإبهـام ... ← فـي ذهنـيَ رسَّـا
سـادرٌ... لا عِـيَّ أشـكو ... لا... ولا أملـك نبسـا
لا أرى مـن أمـل ← ... يُرجى... ولا أعرف يأسا
كشـراع فـي ضـمِير← ... البحر... لا يقصد مَرْسى!

٢٤

الله معنا

الرباط: شعبان ١٣٩٣

تتداولني الأيام، وتدور بي الشهور والأعوام، وأنا في المغرب الغالي، أمضي ولا أنثني، والله يحْفِزُني.

ويزورني من رواد المغرب أصدقاء، باعدت بيني وبين بعضهم سنوات طوال، ويحدثونني عني بما نسيت!..

ويستثيرون بي طموحاً إلى الوطن، ما غاض قط ولا سكن، لممارسة أمانته... وأداء رسالته، فأذكر من تجنى... وأتنهد وأتمنى... وأتوجه إلى الله، مناجياً راجياً ماضياً، متأسياً برسوله وصحبه أن لا أحيد عن دربه وحبه، أستمد رفده... لأقيم مجده...

الله معنا

غـاض مـن ذاكرتـي عهـد الصِـبا ... والشـبابِ الغـضِّ إلا غبـراتْ
قطّـع النسـيان عمـري مِزعـا*... ... فكـأني عشـت عمـري فتـرات
وانمحـى مـن خَـلَـدي جـل الـذي ... خضـته فـي جَلَـدي مـن غمـرات
فلكـم قـص علـيّ الصـحب مـن ... طـُرَفِ الأخبـار عنـي شـذرات
وأنـا أسـمعها مبتسـما ... وبقلبـي مـن أسـاه جمـرات
بقيـت لـي مـن حيـاتي صـورٌ ... عبـرٌ حينـا... وحينـاً عبـرات

يـا إلهـي؛ صـحُف العمـر انطـوت ... فـي سـراب يحجـب العـذبَ الفراتْ
أهـو الطـي الـذي لـيس لـه ... أي نشـر؟! والليـالي كـدِراتْ
أم تـرى أنْشَـقُ مـن نشـر الشـذا ... نفحـات... وأنـا فـي السـكرات!
آهِ لـو مـن زحمـة الـلأواء*← ... أبتـز آنـاءَ صـفاء نضـراتْ
أغمـض العـين لأرتـاح ولـو ... حُـلماً، فـي ذكريـات عطـراتْ

يـا إلهـي؛ جاهليـات... ومـا ... فـي يدي كفـءُ الوغى من قـُدُرات
للريـاح الهـوج فـي الـيم دجـىً ... عبـرَ شِـدْق المـوج تعلـو هـدراتْ
واهِ مـا أقسـى! فـلا مرسـى ولا ... رَهْـوَ*، والـزورق أمسـى ثغـراتْ
والأمـانيّ التـي كـان لهـا ... مـن كيـاني فـي زمـاني زهـراتْ
كتمـتْ أنفاسَـها كـفٌّ مـن ← ... الواقـع المـرِّ، فعـادت زفـرات

يـا إلهـي؛ جـف فـي حنجَرتـي ... ريقهـا، هـل لأُوَامـي* قطـراتْ
وأنـا أمضـي علـى الشـوك ولا ... أنثنـي، بـين صـخور نخـراتْ
علّـني – والعوسـج* الشـائك يدمي ... ← يـدي – أجنـي بُعَـيْضَ الثمـراتْ
ولقـد أشـحذ* عزمـي – وأنـا ... مُوثـَقُ الخطـو، سبوح* الخطـراتْ

وبنفسي مِلءَ صبري والرضا غصصٌ تذهب نفسي حسرات -
بحُداء من حديث "المصطفى" "إذ هما في الغار*" حيِّ النبراتْ:
"معنا الله، فلا تحزن*..." أجل، إنه الله مقيل العثرات

٢٥

درس الدهر

الرباط: في ١ من المحرم ١٣٩٤

تمجيداً...
لذكرى الهجرة النبوية الخالدة
وتحية...
لوثبة الجهاد المخلص في رمضان ١٣٩٣هـ
ودعوة...
إلى التبصر والمضي الصابر والمثابر حتى تتحرر كل أوطان المسلمين...
وفي قلبها فلسطين، وتُنْقذ الإنسانية بالإسلام من بغي اليهود والظالمين.
أنشأت "ملحمة النصر" ... وألقيتها في مهرجان حافل بجامع السنة في رباط الفتح نهار الغرة من المحرم ١٣٩٤هـ، وكان من قصائدها "درس الدهر"، و"هجرة إلى الله":

درس الدهر

يا رسول الله... والهجرة خُلْدٌ من مآثرْ
هي درس الدهر، في ← الإيمان والعزم المثابرْ
هي مجد الحكمة ← القعساء*، في قهر العواثر*
هي مكر الله بالبغي → وما كالله ماكر
يا رسول الله، نحن اليوم في شِدقِ المخاطر
بك نستهدي ونمضي فَلْتُنَرْ منا البصائر...
ولكن في عوننا ← الله... فنصحو... ونهاجر

٢٦

هجرة إلى الله

الرباط: في ١ من المحرم ١٣٩٤

هجرة إلى الله...

هجـــــــرة لله، يـــــــا ... أمـــــة خيـــر المرســـلينْ
النبـــي العربـــي الصـــادق ... ← الثـّبـــــت* الأمـــينْ
الأبـــي، المثـــل العلـــوي ... ← فـــي دنيـــا وديـــنْ
ســـيد الخَلـــقِ، لســـان ... الحـــق، عـــدل الشـــاهدينْ
مَـــن بنـــى الإنســـان ← ... بالإيمـــان، بـــالعزم المكـــينْ

أمـــة الإســـلام، مـــا فـــي ← ... الأرض مـــن مســـتخلفينْ
غيرنـــا... وا ضـــلـَّـــتا ← ... حتـــام نبقـــى نـــائمينْ؟!
هجرة ً من وهدة* الضعف ... ← ومـــن كـــل مهـــينْ
هجـــرة مـــن "ايـــديولوجيات" ... ← قـــوم خـــائبينْ...
قـــادهم علمهـــم الظـــاهر ... ← للجهـــل الـــدفينْ
فهـــم يحيـــون، لكـــن ... فـــي شـــقاء ســـادرينْ*
مـــا الـــذي يـــنفعهم ... غـــزو فضـــاءٍ بســـفينْ
وهـــم فـــي أرضـــهم ... صـــرعى بغزو"الهيـــرويـنْ*"
وبهتـــك الخمـــر والعُهْـــر ... ← وفتـــك المجـــرمينْ؟!
مكـــر جبـــارين، والليـــث ... ← ســـجينٌ فـــي العـــرينْ
لهُـــمُ جَـــزمٌ طليـــقٌ، ... ولـــه عـــزم رهـــينْ!
نســـأل الله الهـــدى، ... والله خيـــر المـــاكرينْ
وهـــو القـــاهر والقـــادر ... ← والـــرب المعـــينْ
وطريـــق النصـــر ليســـت ... ظـُلـــَلاً مـــن ياســـمينْ
جنـــة الرضـــوان فـــي ... ظـــلّ ســـيوف الفـــاتحينْ
ســـلبوا الإنســـان فحـــواه* ... ← وســـادوا غاشـــمينْ
ســـيطروا... لكنهـــا ← ... ســـيطرة البغـــي، لحـــينْ

أمـــة الإســـلام، هـــذي ... سَـنـَـــة لا كالســـنينْ
نحـــن فـــي مفتـــرق ... بـــين دروب الحـــائرينْ
قـد نـراهم فـي شـماس ٍ* ... ← وحمـــاس خائضـــينْ
فاحشـدي الطاقـات واسْـعَي ... بقنـــــاة لاً تلـــــينْ

وافتحـــي للنـــور عينيـــك ← وللحـــــق المبـــــينْ
إنّ فـــــي درب خطانـــــا اليـــوم، "مليـــون" كمـــينْ
فاســـتَبيني، ضـــلّ مـــن فـــي خطـــوه لا يســـتبينْ

أمـــة الإســـلام، حبـــل الله ممـــــدود متـــــينْ
والنجـــاة الحـــق، فـــي الـــدارين، للمستمســكينْ←
فاضـــربي الأمثـــال للنـــاس بهـــــدي تتبعـــــينْ
أكبـــر المقـــت، إذا قلْـــتِ ← الـــذي لا تفعلـــينْ
جاهـــدي، والتمِســـي فـــي السـعي نهـــج الفـــائزينْ
وثقـــي بـــالله، وعـــد ← اللهِ حـــــتمٌ لا يمـــــينْ*
نصـــــــره آتٍ، وإن طالـــت طريـــق الكـــادحينْ
يـــا إلـــه الكـــون، ربّـــانُ ←الـــدنى اليـــومَ أفـــينْ*
لا يراعـي الـروح، والإنسـان ←دون الـــروح طـــينْ...
"سـامريُّ" واحدٌ، "روزفلت" ← يـــدعى أو "لينـــينْ"
لـــم يـــزل فـــي "تيهِـــهِ" المنبـــوذ، منـــذ "الأربعـــينْ"
هالـــكٌ، يمكـــر كـــي ← يجعلنـــا فـــي الهـــالكينْ

يـــا إلـــه الكـــون، قلّـــد ← أمـــــره للمســـــلمينْ
زكِّهـــــم، أنقـــــذه، ← أسْـــعِدْ خلقـــه بـــالمفلحينْ
بـــك نـــدعوك، ونرجـــوك ← رجـــاء الضـــارعينْ
برســـول الله، بـــالقرآن ← بـــالنور المعـــينْ*
أنجـــز الوعـــد بـــداراً إنـــه حـــقُّ يقـــينْ
كـــن لنـــا، نبعـــث ← عهـــود الخلفـــاء الراشـــدينْ
وأقمنـــا... وأَدِمْنَـــا... رحمـــة للعـــالمينْ...

٢٧

أحلام نور وحضور

المدينة المنورة: جمادى الآخرة ١٣٩٦

في الطائرة إلى "المدينة المنورة"... سرحت بعيداً في أعماق الآفاق... أغمضت.. وأمعنت.. حتى تحررت... وانطلق بي الخيال الجوال، من الأرض وأغلاقها.. إلى السماء وإشراقها...

أخذتني سبحة وجدٍ، ونفحة سعدٍ.. وتطاولت نفسي في تطلع لهفان تستعجل ساعة الوصول... ونفحة المثول

في مقام النور:

أحلام نور وحُضور

أغمضـت، وقلبـي يبصـر لـي ... في الغيبِ معارجَ من نور ِ
غُـــرَّا، لـــم أُوتَ جَـــدارَتها ... فجـرٌ، وأنـا فـي ديْجُـور ِ
أملـي.. لـو أسـعفه عملـي ... لسَـمَوْتُ؛ ولكـن مقـدوري
كـلا... غفرانـك يـا ربـي ... بل ذلك من محض قصوري
تفريطـي سَـوَّلَ تبريـري ... نقصانُ نهى... نفْثُ غَـرور
فأنـا الغفـلان عـن التقـوى ... ِ*وأنـا المنسـاق إلـى البُـور

أغمضْـتُ، فـأطلقني غَمْضـي ... مـن أسـر العـيش المكْـرُور
ومـن الأبعـاد بسـطْح الأرض ... → إلـى الإصـعاد المنشـور
وسـموت، وطـائرتي تجـري ... فـي الجـوِّ كقصـرٍ مسْـحُور
تسـتدني لـي هـدفي وأنـا ... أسـتعجلُها، غيـرَ صـبُور!

أغمضْـتُ، فأوصـلني غَمْضـي ... كـالوَمْض ِ، وبـادرْتُ
ودخلْـتُ – بـأحلامٍ يقْظـى – ... عبـوري
ووجيـب القلـبُ بخَفْقتِـه ... جنّـات الخيـر المـذخور*
والعـين تـرف علـى صـورٍ ... يشـدو بـدعاءِ مـأثور
أنـا و"المحـراب" علـى شـغفٍ ... مـا بـين ظهـورِ وضـمور
فـي سـجدة روحٍ والهـة ... وحبُـورٍ، بـل فـوق حُبُـور
و"الروضـة" ترقـى بجَنـاني ... فـي التّوبـة لاذت بغفـور
لـم أبـقَ أنـا... أصـبحتُ سـناً ... مـن جنّـة عـدنٍ فـي طـُور*
صـبٌّ، والوَجـدُ لـه وَهَـجٌ* ... ينْسـابُ مع العِين ِ* الحور
وخلايـا كنهـي فـي طـرَبٍ ... فـي العـين، كَـدُرٍ منثـور
فالحـبّ هنـائي وصـفائي ... مـن فـرط الحـب المبـرور
والحـب بقـائي وفنـائي ← ... والحـب نقـائي وطَهُـوري

وغفـوْتُ، وقلبـي فـي دَاَبِ ← العُلـويّ، وبعثـي ونُشُـوري
اليقظـــان، يقـــدّس لشـــكور

ورعشْـتُ... فتحْـتُ العين فقدْ نـادى الرُّبـانُ مـن الصُّـور*
وأخـــذنا نهـــبِطُ... وارتجّـــتْ بـــالأرض، كنســـر مـــذعور
وصـــحوْتُ ولكـــن كالمشـــدودِ ← من النّـعمـاء، المجْرور
ونهَضْـــتُ أغـــادرُ طـــائرتي بخطـــى المأســـور المـــأمور
لكـــن تَطـَلـــُّعَ عـــاطفتي - والوَجْـدُ يُؤَجِّجُهـا.. يُـوري
ويُغِذ ّ*ُ تلهُّـفـها – أجرى سَعيي بِـخُـشـوع ٍ وسُدُور*
حتـــى يمّمْـــتُ مقـــام النـــور ← لأسْـجُد فـي فلـك النـور
ســـجَدَاتٍ تقـــدحُ تحليقـــي فـي جـوِّ نـُـجُومي وبُـدُوري
أَدْنـــو مـــا امتـــدّت مُؤتـَلِقـــا وأَغيـبُ بـأحلام ٍ "حضـور"

٢٨

وثبة من سنا

المدينة المنورة: جمادى الآخرة ١٣٩٦

الحرم النبوي الأغر.. يغص بالمؤمنين...

وقد تراصت صفوفهم للصلاة، وكنت قد وصلت "المنورة" لتوِّي، لهفان الروح، مشبوب العاطفة... فتوجّهت إلى الحرم، مَشُوقاً مبادراً، وأدركت المصلين، وتملّكني خشوع... وكأني تجاوزت الدنى، في "وثبة من سنا"...

وثبة من سنا

ألقيـت نفسـي فـي خِضِـمِّ* الحشـود ورُحْـتُ يسـتغرقُ قلْبـي السـجودْ
وفـــي كيـــاني وثبـــةٌ مـــن ســـنا كأنّهـــا المعـــراج، هيْمـــى صـــعُود
يقظـــان لكـــن يقظتـــي كـــالرُّؤى فـــي هامشـــيها تتمطـــّى مُـدود...
عـينٌ إلـى مـاضٍ، وأُخْـرى إلـى مُســـتقْبَلِ، والغيـــبُ آلٌ* شَـــرودْ
وفـــي جَنَـــاني* ألْـــفُ أمنيَّـــةٍ غائمـــةٍ، وألـــفُ ذكـــرى تعُـــودْ
تمدُّدٌ...تجدُّدٌ...نُقْلَـــــــــــــةٌ مـــن الثـــرى إلـــى ســـماءٍ ولـــود
يخشـع بـي مـن حضـرة المصـطفى فـــيضٌ إلهـــيٌّ ونُعمـــى وَجُـــودْ
والحَـــرَمُ المُشـــرِقُ إشْـــعاعُهُ يجتـــاز بالولْهـــان هـــذا الوُجُـــودْ
والـرُّوحُ، مـا أسـعد روحـي، ومـا أَخْلَدَ، لـو فـي الأرض يُؤْتى خُـلود
بصـــيرةٌ يســـمو بهـــا مجْـــدُها ووَجْـــدُها إلـــى مراقـــي الشُّـــهُودْ

٢٩

فاستقِم كما أمِرت

المدينة المنورة: في ١٦ من جمادى الآخرة ١٣٩٦

كنت في غرفتي السامقة، أشرف على رحاب المسجد الوضّاء، فإذا تمددت في فراشي وأغمضت، تمثلت لي "القبة الخضراء"، متربعة في أعالي السماء، تُطِل عليّ منها أنوار، وتنبلجُ في قلبي أسرار، فأتـفـلَّتُ من إسار الكيان والزمان، وأعود إلى خلْقيَ الأوّل،

إلى مقام خلافتي... وكرامتي...

إلى أمانتي... ورسالتي...

فاستقم كما أمرت

يُطـلُّ بـأنواره "المصـطفى" علـيّ، فـأعلو وأسـمو سُـمُوّاً
ويَشـعُرُ روحـي بـأنّي شُـعاع لكَوْكبِـه راح يـدنو دُنُـواً
وأنـي فـرْعُ " دنـا فتـَدَلـّى* " وضـعفي بقـوة أصـلي تقـوّى
فيَشْـتدُّ بأسـي، وأرفـَعُ رأسـي وتسـجُدُ نفسـي، فأمتـدُّ جـوّا
وأرقى... وأرقى لآخُذَ نظْمي* مع النجم، بل فوق نجمٍ عُلـُوّا
ألسْت الخليفَـةَ مُذ قـال: "كُـنْ" فكنـت، وكنـت... وكرِّمْـتُ تـوّا
تكوّنـتُ فـي ظلمـاتٍ* ثـلاث ولكننـي عـدت بـالله ضَـوّا
وسُـخّر مـا السـماوات لـي ولـولاي فـي الأرض،عـادت
فـإن لـم أُقـم للـدنى أمرَهـا خُـــــــــــــــــــــــــلوّا
وإن أنا لمْ "أستقم" عُدْتُ أفعى كمـا قـد أمِـرْتُ، نَبَـتْ بـي نُبُـوّا*
تلـوّى، فكـلّ البرايـا تلـوّى

٣٠

الهوى دوا

المدينة المنورة: في ١٨ من جمادى الآخرة ١٣٩٦

أزمعت مضطراً مغادراً "المدينة" عصراً... لالتزامات لا مفر منها، وبعد صلاة الفجر وصفائها ودعائها هممت بمغادرة المسجد النبوي الوضاء، فلم تنهض بي ركبتاي، وشعرت فجأة بإعياء شديد...

قال الطبيب: إنه (انخفاض) في ضغط الدم، مع أن ما أشكو منه عادة (ارتفاعه)!، وأشار بعدم السفر، ووصف علاجاً من حبوب ونقط.

ولما عاد إلي ابني "اليمان" من الصيدلية وجدني أردد المثل: "الهوى... دوا..." وقد قررت إرجاء سفري... وفي يدي قصيدة:

الهوى... دوا

تصاعد ضغط الوجد فانخفض الضغط* وريعَ* الطبيب البر واضطرب الرهط
وقالوا: تلبث، قيل: قد "حجزوا!*" له فرد وجيب القلب: إياك لا تخطُ
فإنك تشكو الذنب والجدب والجوى و"أحمد" معطاء، وأنت له "سبط*"
تعالجْ به، زدْ في الهوى، فالهوى دوا علاجك فرط الحب، لا الحب والنقط
ولا... لا تغادر روضة الطهر والسنا فكم في ظلام الذنب من نورها وخط*
لها نفحات، فاسأل الله فيضها بلهفة صب، إن محض الهوى شرطُ
لقد أجدبت هذي القلوب وأمحلت وبالحب، فوق الطب، يستخصب القحط
ومن ينتسبْ يَشْرُفْ، ومن يقترب ينل جَدا اللهِ والقربى هي الكرم الفرط
فقلت: أجل، روحي وراحتي هوى المصطفى، لا لن أفوتها قطُ

٣١

عبدية الحُر

المدينة المنورة: في ١٩ من جمادى الآخرة ١٣٩٦

...ومنعني الطبيب من الذهاب إلى المسجد، وكنت أصلي في غرفتي...
كانت في الطابق الثامن من "قصر الرحاب"، أُطِل منها بملء بصري ونظري على مقام الرسول عليه الصلاة والسلام
وأما قلبي... فكان يستشعر خافقاً وامقاً أن المقام الأطهر هو الذي يطل عليه وأنني – بوجداني وإيماني – أدانيه... وأناجيه

عبدية الحُر

أطل على روض الرسول ولا أرى ... لعافيتي من أنس روحي به، أولى
وإن رسول الله أعلى منازلا ... وأرقى من الأبعاد، في الملأ الأعلى
وماذا ارتفاع المرء في الأرض أذرعا ... إذا جوهر الإصعاد لم يكن الأصلا
على أنه ، بالمصطفى وبحبه ... وبالنسب الأسنى وبالشرعة المثلى
ليسمو، ويسمو الحُر، وهو لربه ... عبيد ، ورب العالمين هو المولى
وعبدية الحر الأبي هي التي ... يسوس بها الدنيا ويحكم في الجُلَّى*

هو الله ،عز الله ، جل جلاله ... تبارك سبحاناً ، تقدس واستعلى
وإن رسول الله صفوة خلقه ... وأسوته الأعلى ، ونبراسه* الأجلى
ومن يتبع هدي الرسول به اهتدى ... ومن يبتدع في شرعه فلقد ضلا
ومن كان دين الله وحي سداده ... أصاب، فجاء العقل في حكمه نقلا
وشرع رسول الله أصل مؤزرٌ* ... وقد جعل العلام تفريعه العقلا

جُزيت رسول الله أفضل ما جزى ... وأكرم ربٌّ العالمين وما أولى
أحبك، لا أحصي ثناء على الذي ... حَبَاك* الهدى ديناً، وزان بك الرسلا
وحياك في أم الكتاب، مُسَلّماً ... عليك، وصلى، فالوجود بذا صلى
أحبك حب الطفل يذنب مقبلاً ... على أبويه وهو يلتمس الفضلا
وأسجد لله العظيم مراراً ... بمحرابك الأزكى لسبحانِه الأعلى
تسابيحَ إن كَلَّ اللسان بها ونىً* ... فما كفَّ عنها خفق قلبي ولا كلا
وفي سجدة الحر العُبَيد لربه ... عُروج وإسراء، عن الوصف قد جلا

٣٢

حج بالروح

الرباط: في ٩ من ذي الحجة ١٣٩٦

كنت مريضاً!.. الإذاعة تنقل مشاعر الحج عبر الأقمار... وأنا أتابعها بوجْدٍ وحنين بين شرودٍ.. وشبه شهود!..

وكان في الحج اثنان من أبنائي...

وفي سرحة متألقة ... محلقة... خُيِّل إلي أني أراهما، ثم أندمج بهما ، وكأني أحج معهما، وقد عوفيت من مرضي!..

حج بالروح

رأيتكما في سرحة الغمض والمنى ... وقد يبصر الإنسان بالقلب مغمضا
رأيتكما بين الحجيج، فهللت ... ضراعة روحي بالدعاء وبالرضا
وجَنَّحني قلبي بخفق وجيبه ... وأشْرَعَ نفسي نحوكم وبها مضى
فحلَّقت أسمو من مقامي إليكما ... بروح نضا* عنه الكثافة وانتضى*
رهافة نور الله، يُصعِد ممعناً ... ويسري به وجدٌ ، فيطوي له الفضا
إلى الكعبة الشماء نعنو* لربها ... إلى زمزم نطفي بها جمرة الغضا*
إلى عرفات الله تجمع شملنا ... وقد بعثر الدهر الدروب وقد عضا*
إلى الروضة الغراء يشرق فجرها ... بأعمالنا، والهم في ليلها غضا*
لقد كنت أسعى نحوكم رغم عِلتي ... وملء خلاياي السكون إلى القضا
مريض... ولكن عدتُ أمضي عزيمةً ... وعوفيت إذ أُنْسِيتُ ما كان أمرضا

٣٣

الإسلام وكفى

الرباط: في ١٢ من ربيع الأول ١٣٩٧

نظم "أحمد شوقي" – رحمه الله – قصيدته الرائعة "وُلِدَ الهُدى"... بعاطفة نبيلة وإرادة خَيِّرة ... وأنشدتها "أم كلثوم"... وكانت كلما رددت "الاشتراكيون أنت إمامهم" ... هاج العامة وماجوا ، وأصبح من تقاليد ذكرى المولد الأغر ترديد القصيدة في الإذاعات ... وأضحى قوله: "الاشتراكيون أنت إمامهم"... مألوفاً مقبولاً ، وكأنه حقيقة مسَلـَّمة، وفي ذلك ما فيه من خطر على العامة ، وافتئات على الحق...

الإسلام وكفى

قلبي – وحُبك للقلوب شفاء ... بهواك يخفق، والهوى استهداءُ
يا من بُعِثت مسدداً ومؤيداً ... و"محمداً" وزكتْ بك الآلاءُ
"الجاهلية"... ظلمها وظلامها ... بك بُدِّلت أيامها السوداءُ
وتألقت من بعد حُلكتها الدنى ... بمكارم الأخلاق، فهي سناءُ
لم تأتِ بدعاً ، بل أتيت مصدقاً ... ومهيمناً، فعلت بك العلياءُ
الله أكمل دينه بك، وارتضى ... وأتم نعمته... وعمَّ حِباءُ*
في أمة وسط، وقوم مازهم* ... خلاقهم، فهمُ همُ الشهداء
وجُعلت أنت شهيدهم ومجيدهم ... طوبى لهم، فهمُ بك السعداء
أبرمتَ أمر الله عدلاً مُحكماً ... في الكون، فاتزنت به الغبراءُ*
قسطاسه* يَسَعُ الوجود بفصله ... جَحَدَتهُ، أم شَهِدتْ به الأعداء
لا ينتمي إلا إلى الحق الذي ... في الأرض وازت كفتيه سماءُ
إنصافه للخلق فيه سجاحة* ... وسماحة ومروءة وإخاءُ
"الاشتراكيون" لستَ إمامهم ... بهوادة* ... أم بالتطرف جاؤوا
"والرأسماليون" ينتسبون في ... دعواهم، كلا فذاك هُراءُ
بل أنت خاتم أنبياء الله في ... الدنيا ، وأنت رسوله البَنَّاءُ
"المصطفى" البَرُّ الأمين بنبله ... وبفضله، والأسوة المعطاء
ولأنت سيد خلقه بك كُرِّمت ... كل البرايا، وازدهى الحنفاء*
الوحي، وحي الله، أنت مكانه ... وبيانه، وصراطه الوضاءُ
قرآنه يهدي لأقوم منهج ... في العالمين، وآيهُ غراءُ
فالدين، عند الله، من تنزيله ... "الإسلام" وهو إحاطة وغَنَاءُ*
علمٌ تفرد في العوالم شرعه ... فذ، وكل الفلسفات مِراءُ*
أوفى، وأربى، واستقل لذاته ... باسْم تقاصر دونه الأسماء
لا تنسبوه إلى سواه تجنياً ... أهي الغباوة! أم همُ الأعداءُ؟
نورٌ... وديجورٌ*... فأين عقولكم! ... حكمٌ من الله العليم... نَضاءُ
" القمة الإسلام" دين "محمد" ... وكفى... بلاغ مبرَمٌ وقضاءُ

٣٤

يا رحمة العالمين

الرباط: في ١٧ من ربيع الأول ١٣٩٨

"الصادق الأمين" !.. كان رحمة للعالمين.. خلقه قرآن... لا تفنى عجائبه... لا ينتهي وليده... ولا يبلى جديده... كان "بشراً" رؤوفاً رحيماً... مصطفى"رب" رؤوف رحيم... فحق ولا عجب أن تسعد القلوب والعقول بحبه والتزام دربه، وأن تستنير بهداه العصور إلى يوم النشور...

يا رحمة العالمين

إشـراق حبـك فـي قلبـي لـه طـرب ... كأنمـا خفـقُ قلبـي منـه ترديـد
وفـي خلايـا كيـان العقـل منـك سـنا ... والعقـل، كـل كيـان العقـل، تمجيـد
يـا خـاتم الأنبيـاء الحـق، يـا مـدداً ... غـاثَ* البرايـا، ووحـي الله تسـديد
يقـيم للكـون بـالقرآن شـرعَ هـدىً ... كـالأزر* للجـذر، والإسـلام توكيـد
ديـن مـن الله لا يرضـى سـواه، ولا ... تبـديلَ فـي أسِّـه، فالأصـل توحيـد

يـا مصـطفىً واصـطفاء الله منزلـةُ ... فـوق الزمـان لهـا فـي الحمـد تأبيـد
يـا مـن بعزتـه فـي الله متّـضِعاً، ... ذلـّت وخرّت له من أوجها* الصّيدُ*
إليـك يـا رحمـة للعـالمين، ويـا ... عيـد الوجـود الـذي مـا مثلـه عيـد
إليك، فـي يـوم ذكراك الـذي نضـرت* ... مـن يمـن طلعتـه فـي مَحْلهـا البيـد..
وكـان منطلـق الخيـر الـذي اقتـدح* ← ... الـنهج الأغـر، فتوطيـدٌ وتجديـد
إليـك يـا قـدر الله العلـيم ويـا ... أمـر حكيمـا، ولله المقاليـد..
أزجـي مشـاعر روحٍ صُـغْتُ وهجَتَهـا ... شـعرًا لـه فـي ضـمير الـدهر تغريـد
ومـن فيوضـك مـا زالـت ومـا برحـت ... تـُغـْذَى النفوس وتستوحى الأناشيد
أصـداؤها فـي السـماوات العلـى نغـمٌ ... كأنّـه مـن هُيَـام الوَجْـدِ تَنْهيـد...
ومـن يصُـغ لـك شـعر الـروح كـان لـه ... مـن سـرِّ روحـك تأييـد وتخْليـدُ

٣٥

ويح الصحو

من جدة إلى المدينة المنورة – ١٣٩٨

كنت في مكة المكرمة أنعم بإشراقات البيت الحرام... ثم تلبثت أياما في جدة، متطلعاً مَشُوقاً إلى زيارة المقر الأغر... في "المدينة المنورة"

وأتيح لي التوجه بسيارة خاصة

كنت وحيداً...

واستغرقتني رؤى اليقظة ومشاعر الوجد حتى أكاد أقول: غفوت... بل سعدت وسموت... إلى أن نوديت فصحوت... ويا ليتني ما صحوت

ويح الصحو

فصلَـت بنـا مـن "جـدة" وتسـارعت ... نحـو "المدينـة" والفـؤاد مـوزعُ
مـا بـين "مكـة" والسـنا فـي بيتهـا ... و "قواعـد" الأمجـاد منهـا ترفـعُ
و "القبـة الخضـراء" نـور "محمـد" ... من "روضها" في العالمين يشعشعُ
خيـراً مـن الله العظـيم مخلّـداً ... وهـدى، جَـدَاهُ* بكـل قلـب يسـطعُ

فصـلت بنـا، والـنفس فـي سـبحاتها ... ترقى، وتمعن في العروج وتخشعُ
والـروح تطـوي البـونَ* فـي تهْيامهـا ... والعـين مغمضـة... وبـرق يلمـعُ
ومـض حفـي* الكنْـه، غيـبٌ مفعـم* ... بـالنفح، لحـن لا يحـس و يسـمعُ
وعـدا الكيـان زمانَـه... ومكانـه ... ورنـا... وشـامَ*... وقـد تلاشـى
... وصـحوت،ويح الصـحو،عدت ... البرقـعُ
لعـالمي ... في الأرض... مغلول بهمي مُوجَعُ
سـيارتي تجـري... وتنتهـب الثـرى ... ويلَـجُّ سـائقها يزيـد ويسـرع!
والـريح تَـصْفـر حولهـا، وجـرادة ... تُـرمى علـى بلورهـا تتمـزعُ...
وأنـا – وصـمتي لفـنّـي، ومشـاعري ... شـتى – وحيـد فـي مكـاني أقبـعُ

في زحام المقام
المدينة المنورة: ١٣٩٨

... ووصلت "المدينة المنورة" مشبوب العاطفة... شديد الشوق إلى الزيارة الطّهور

بادرت بلهفة وإقبال... أسعى إلى الروضة الجنانية... ولكن حشود الزائرين الهائمين حلت بيني وبين المقام الأغر

...تنهدت بتعب ومشقة وأنا أتفلّت من تدافع الزحام وأسندت ظهري إلى جدار المسجد أرمق بوَجْد وغبطة ذلك المزيج البهيج من الخاشعين أمام المقام...

في زحام المقام

تقاذف جسمي زحام شديد ْ ... وعاق مضيّي إلى ما أريد ْ
وماذا أريد سوى نهلة ... من النور، تروي الفؤاد العميد*
ونظرة قرب تبثُّ الهوى ... بصمتٍ مبين... ووَجْد مجيد
ونشقة عَرْفٍ* حبيب زكا* ... أثير* لدى الله هادٍ رشيد
أناجيه... أدعو... أسلّم... أسمو ... به، في معارج ذوق رغيد
ترنّحْتُ* فوضى... يميناً... شمالاً ... وواجهت سيلاً كحب الحصيد
حشود محبين، ترتجّ... تدنو ... وتنأى... وتدنو... كموج عنيد
وسربْتُ جسميَ من ضغطها ... رويداً... رويداً... بجهد جهيد
وأفلتُّ، بعد عناء عصيب ... وصبر مُلِح ٍ، ودفع وئيد
ترفّقت بالناس، كالهائمين ... يصدونني في اعتباط بليد
لقد عَنَفوا، دون قصد ووعي ... ورفقي، مع العزم، واعٍ سديد
مقامٌ له أدب واجب ... لزام من الدين، نهجٌ حميد
جلال له في خلايا وجودي ... خشوع ٌ بصيرٌ، وحبٌ وطيد
فررت بظهري إلى حائط ← ... المصلّى، وأنفاس صدري تزيد
تنهدت ملء كياني سعيداً ... بمن نال حظ الدنو السعيد
وقلبي؛ كأني بقلبي تخطّى ← ... الحشود، وحاذى المقام المشيد
وأشرقت النُّعمَيَاتُ الغوالي ... بأعماقه، في تناج فريد...
وعانق روحي نورَ النبي ... بقلبٍ قريب... وجسم بعيد

٣٧

آه...

المدينة المنورة: ١٣٩٨

حالَ ما ألمَّ بي من تعبٍ بيني وبين أداء الفريضة في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام.. لقد كان مني على بعد دقيقتين وأنا في غرفة شاهقة من فندق "قصر الرحاب"... تعانق نظراتي المقام الأسنى

أدَّيت صلاتي منفردًا وقلبي معلق هناك في المسجد... لقد كانت صلاة خاشعة ساطعة يغمرها الوجد والتجلي

آه...

وقفـــــتُ بمرتفـــــع مشـــــرفٍ ... أصـــلي، وكلـــي بربـــي هُيـــامْ
وفـــي متنـــاول عينـــي المقـــامُ... ... وفـــي القلـــب إشـــراق خيـــر الأنـــامْ

رَكعْـــتُ أســـبح ربِّـــي العظـــيمَ ... العظـــيمَ.. فحلقـــتُ فـــوق البـــروجْ
فلمـــا اســـتويتُ... تطـــاول عزمـــي ... ولمـــا ســـجدتُ.. بـــدأت العـــروجْ

"بســـبحان ربـــي" وترديـــدها ... - وربـــي أعلـــى – علـــوتُ.. علـوْتْ
بتسبيحه...وبتقديســـــــــــــــهِ ... بذكري.. وفكري.. وروحي... سَمَوْتْ

وجـــاوزت نفســـي وأبْعَادَهـــا ... وشـــارفتُ* إشـــعاع نـــور الإلـــهْ
وغيبنـــي النـــور فـــي وهجـــه*... ... فيـــا "نـــور" آهٍ.. وآهٍ.. وآه

٣٨
كأني لست من طين
المدينة المنورة: ١٣٩٨

قضيت الليل.. مؤجج النفس... مضرج العاطفة... كنتُ كلما تقلبت فصحوت... أشعر بالحرمان... وأتطلع في أعماقي، إلى المثول في المواجهة السنية... أروي بعض الغليل، بنجاء ودعاء... وأسَرِّي عن نفسي.. بِبَـثٍّ صامت حَفيّ... ومنذ الصباح عدت إلى الرحاب... والوجد... هو الوجد، والحشد... هو الحشد.. ولكنني كابرتُ وصبرت... حتى وجدتني وجهاً إلى وجه في حضرة الرسول الأعظم... صلى الله عليه وسلم

كأني لست من طين

ألقى بي الوجد في حشدٍ تلاصقت ← الأجسام فيه، بلا وعي وتعيين
واكتظت* الرحبات الغرُّ واشتبكتْ فيها سواعد تنأى بي وتقصيني
كأنني ريشة في شدق عاصفةٍ تلوكني، وبغور الموج ترميني!
وكنت آليتُ، مذ عانيت شدتهُ والناس – باللاشعور الغِرِّ – تؤذيني
آليتُ أن أتحاشى الحشد يهصِرُني* لكن... هو الوجْد، يدعوني ويدنيني
فلا يفوح أريجٌ* أو يلوح سناً من روضة المصطفى إلا ويلقيني
في غمرة الحشد أسعى سامياً دَنِفاً* إلى المقام.. إلى "طه" و " يس"
أسعى لِسَعْدِي، ووجدي يستحثُّ حزمي وعزمي وتسديدي وتمكيني
خطى مهما نأوا بي، بصبر من جنى ديني
وها أنا اليوم أدنو في مكابدة لروضه... وأحييه فيحيينني
أدنو، فنور رسول الله يجذبني فوق الدنى والمنى يعلو ويعلينني
ويرتقي بكياني من سناه سنا حتى إخال* كأني لست من طين
شوقٌ... وذوقٌ... وروحٌ تنتشي ولهاً أسري إليه... وأني فُقْتُ تكويني
وأن لي في السماوات العلى سكناً

ضراعة المضطر

الهرهورة (قرب الرباط): في ١٠ من ربيع الأول ١٤٠٣

الأحداث تتوالى... وأصداء الفواجع الدامية... واستغاثات المعذبين، تتردد في الآفاق... وتتوارد عليّ الرسائل والأخبار... تتحدّث عن بطولات المجاهدين... في حومة الأهوال الطاحنة... والمصائب الضروس...

... وتطل ذكرى ميلاد رسول الرحمة عليه الصلاة والسلام، فأحيي أيامها المشرقات... وحيداً في "المعتزل"، أمعن في الغوص على أسرارها وأنوارها... بين الأمل والألم... والإيمان والأشجان...

ضراعة المضطر

لهفي على صدري، وملء ... زفيره، غُصَصٌ توائمْ
من غور قلبي، والقلوب ... ← موزّعات في العوالمْ
شوك بحنجرتي، صداع ... كالرحى، للرأس قاضمْ...
يا لائمي في الهم، قرّح ... مقلتي مقلٌ سواجمْ*
أبصرتها بمشاعري، بالروح ... ← تنزف في مآتمْ
تبكي وتشكو بثها ← ... لله، من كرب جوائمْ
أخذت بخانقة العباد ... يسومها الطغيان غاشمْ
وأنا... المكبّل ها هنا ← ... والوسع ضاق، ولا مداعمْ
في خافقي، الغُرُّ الشبابُ ... ← عليهم انقضّت أراقمْ*
وبمسمعي، رغم المدى ... النائي، استغاثاتٌ عظائمْ
قرعت بِبُحّتها السماءَ ... تلوذ من فتك مُداهِمْ
بالله، تصرخ... تستجير ... من الخنى* لحق الكرائمْ
من للحرائر يا غيور، ... وللأباة ذوي الشكائمْ*
يا رب أنت المرتجى، ما ... منك حين تشاء عاصمْ
في شهر مولد مصطفاك ... ← أبي المراحم والملاحمْ
وقلوب كل المسلمين ... لطلعة الذكرى بواسمْ
المبتلون الصابرون، ... وعزمهم فاق العزائمْ
يتضرعون... ويجأرون* ... فقد تفاقمت المظالمْ
شهر البغاة الكافرون ... على رقابهم صوارمْ*
والمؤمنون على يقين ... أنّ يوم الفتح قادمْ
لكنهم يتضوّرون*، من ← ... العذاب، من الجرائمْ
وزفيرهم بضراعة المضطر ... ← حشْرَجَ* في الحلاقمْ
يا ربُّ، هجِّيراهُمُ* يا ... ربُّ، يا رب العوالمْ

بلـــغ الزَّبـــى* ســـيلُ ← المكايـد والمآســي والمــآثمْ
ولأنـــت، يـــا رحمـــان بالضـر الـذي يشـتد عـالمْ
ولأنـــت جبّـــار الجبـــابر ممطـــر الحُمَـــم القواصـــمْ
ولأنـــت كاشـــفها، إذا ما قلت: "كن" كانت حواسمْ
عجّـل بمـا يختـار فضـلك أنـت فـي الأكـوان حـاكمْ

٤٠

الحرُّ والمرُّ والذكريات الغرّ

الهرهورة (قرب الرباط): في ١١ من ربيع الأول ١٤٠٣

جاء الأبناء وبعض الأحباء يزورونني مباركين، بذكرى الميلاد الأغر الأطهر... وكانت الصحف والإذاعات تنقل الأخبار المزعجات، عن الأحداث الدامية التي لا تنقطع، في فلسطين ولبنان وأفغانستان، وسواها من بلاد العروبة والإسلام، ويصاب منها عباد الله العزل الأبرياء... والأطفال والشيوخ والنساء...بالويلات المدلهمّات، وكنت من ذلك في هم مقيم

كانوا يقولون: هون عليك!.. إنها أيام الذكرى الخالدة، ومن حقها أن نسعد ونبتهج، فأردد في حزن أليم، وتسليم حكيم: "إنا لله وإنا إليه راجعون"

الحُرُّ والمُر...
والذكريات الغرُ
يـا صـباح الـذكريات الغـر يـا أسـنى صـباحْ
ذكريـــات المولـــد المعطـــاء والخيـــر القـــراحْ*
ذكريـــات الســـعد والمجـــد وإرســـاء الفـــلاح
برســـول الله، بـــالقرآن بالـــدين الصـــراحْ
يـا صـباح الـذكريات الغـر فـي قلبـي جـراحْ
أتمنـــى بســـمة... يـــا ليتهـــا كانـــت تُتـــاحْ!

***

يـا رسـول الله عـذراً ، فـالأبيُّ الحُـر طـاحْ*
ولقـــد أغنـــاك مـــدح الله عـــن أي امتـــداحْ
حـــق ذكـــراك انتهـــاجٌ وابتهـــاج وانشـــراحْ
بَيْـدَ أنـي، هاجـت الـذكرى أسـى قلبـي فبَـاحْ
وشـــكى لله مـــر البـــث* واســـتعدى* وصـــاح

***

أمــة الإســلام فــي ويــلاتِ غــي*... وسِــفاحْ
تتلقــى طعنــات الضُــرِّ مــن كــل النــواحْ
نفــرٌ قــد أوردوهــا حتفهــا باســم الكفــاح
وشــعوب فــي إســار، قــد أجَرَّتهــا الرمــاحْ
وعــدو غاشــم الفتــك يهــوديٌّ وَقــاحْ
وجنــود الله فــي بعثــرة غرقــى تــلاحْ*
مــا بأيــديهم ســوى المــوتِ ولــو هــدرًا، ســلاحْ
شــهداء... – كتــب الله – ولكــنّ النجــاحْ...
النجــاحَ الحــقَّ، أن يستأصــلَ البغــيَ امتتــاحْ*
لا بــأن نُطــوى، ويبقــى البغــي والكفــر البــواحْ

***

يــا دنــى الإســلام، مــا عــاد مبــاحٌ بمبــاحْ!
أتنــامين؟! وفــي أوطانــك العــدوان صــاحْ!
مــا خِصــام بــين أبنائــك؟! يــا هــول الجُنــاح*
مــا احتفاءاتــك بالســلم ومــا هــذا المِــراحْ*
ما احتفالاتك بالذكرى، وهل.. هل من طماح؟!
وعُــرام الظلــم أخنــى* فــي وِهــاد وبطــاحْ
وحِمــى المعــراج والأقصــى مُكَــادٌ.. مســتباحْ
جَـدَّ جِـدُّ المـوت يـا لاهـينَ فـي أخـزى مِـزاحْ!

***

واهٍ لــلأواه، والهــمُّ جُــذىً* والرَّكــبُ جــاحْ*
لم يكن – مذ كان حُراً – بالذي استخزى وناحْ
وهــو اليــوم رهــين القهــر تــذروه ريــاحْ
كاهــلٌ كــلّ، وأمــرٌ جــلّ، والسّــاحُ فِسَــاحْ

***

مــا الــذي أملــك يــا ربــي ولــو كنــتُ "صــلاحْ"
إنهــا الجُلَــّى*، ومــن حــولي عــن الجُلَــّى طــلاح*
وأنــا فــي عُزلــة المضــطر مغلــول الســراحْ
وأصــابت قلبــي الذبحــة وارتــج الجَنــاحْ

***

يـــا رســـول الله فـــي هـــديك لـــي رَوْحٌ وراحْ
إنـه يصـرخ بـي ، فـي حِكـم غـُـرٍّ... صـحاحْ:
لا يُنِيـلُ النصـرَ مثـلُ الصـبر فـي السـعي المتـاح
وبتفـــــويض جـــــِماع الأمـــــر لله، ربـــــاحْ
فاسْـــعَ يـــا حُـــرُّ وثـــابِرْ فـــي مســـاءٍ وصـــباحْ
لا تقـــلْ أزْلاً* وعـــذلاً: عمـــريَ ولـّـــى وراحْ
قَدِّر الحكمـة، وارضَ الحُكمَ، من يرضَ استراحْ
وتجمـلْ.. وتحمـل، ثِقَـــلَ العـبءِ الـرَّزاح*...

٤١

رحمة مهداة

الهرهورة (قرب الرباط): في ١٢ من ربيع الأول ١٤٠٣

أجل... يا رسول الله! إنما أنت "رحمة مهداة".. أنت الذي سدد الكون بالإسلام من جديد.. أنت الذي أقام القسط في الحياة.. على موازين الوحي الإلهي، الأجل الأمثل بالعدل ... والعقل... والبذل... والفضل...

أنت "الشهيد" على أمة "الشهداء"، أنت الشفيع وقد عز الشفعاء، فجزاك الله عن أمة الإسلام .. إلى آخر الأيام، بل عن الإنسانية... كل الإنسانية ، أعظم العطاء.. وأكرم الجزاء، يا خاتم المرسلين والأنبياء...

رحمة مهداة

رحمـــة الله، يـــا رســـولاً ســـراجا ... هاديـا.. داعيـا.. بشـيرا.. نـذيرا..
جـــاء والنـــاس يعمهـــون* ضـــلالا ... واخـتلالا فـي عيشـهم مسـتطيرا
فـي شـذوذ عـن الرشـاد، وسـعي ... فـــي دروب لا تســتبين مصـــيرا
وغلـــــو مـــــدمر، وعتـــــو ... صـورته الأوهـام طهـراً وخيـراً*
والمزايـــا قـــد تنتهـــي لرزايـــا ... حـين تعـدو اعتـدالها المسـتنيرا

***

يـــا رســـولاً رد الشـــرود اتزانـــا ... بنـــواميس قـــدّرت تقـــديرا
أحكـــم الله أمرهـــا، وارتضـــاها ... لفـلاح العبـاد نهجـاً أثيـراً...*
يـــا نبـــي الإســـلام وحيـــاً وهـــديا ... يـــا قـــديراً بربـــه، يـــا جـــديرا
سـدد الكـون مـن جديـد و أرسـى ... الـدين، يحبـو الـدنى جَـدَاه* الـوفيرا
عبقريـــاً، يســـتوعب الخيـــر طـــرا ... لـيس ينسـى فـي المكرمـات نقيـرا*
رحمـــة، مَنْـــحُ رحمـــة وســـع الله ... ← بهـــا ملكـــه الكبيـــر الكبيـــرا

***

لـك يـا مصـطفى الوجـود وحِـب ← ... الله منـّـــا الثنـــاء ثـــراً غزيـــرا
كلمـــا اشـــتدت الكـــروب بِـحُـــر ٍ ... فُحْـتَ مـن جنـة الرجـاء عبيـرا
وإذا قيـــل "يـــا محمـــد" أوحـــى ... الله: أن أبشـروا، وكنـتَ البشـيرا
فســـــلاماً مباركـــــاً وصـــــلاةً ... تجعـل القلـب فـي الـدياجي بصـيرا

٤٢

مع الذكرى
آهات وإهابات
الهرهورة (قرب الرباط): في ١٢ من ربيع الأول ١٤٠٤

... أطلت على الوجود ذكرى إشراق الرحمة الكبرى وأنا أكابد غربتي، في دار عزلتي:"الهرهورة" – قرب رباط الفتح – على الشاطئ الهادر بين الصخور المتآكلة...

كنت موزع النفس بين ذكريات الماضي... ومرارات الحاضر... ومجاهيل المستقبل...

كنت في مناجاة خاشعة دامعة... أذكر الله ورسوله... وأنا تحت أوقار من الهموم: هموم أسرتي.. و "دعوتي".. وأمتي.. وإنسانيتي..

استغرقني التأمل السادر، والتفكير الحائر حتى الثمالة... وأطبقت عيني في نَصَب.. بين الرغب والرهب.. واسترجع عقلي الحزين ما كان.. وما يكون.. وما يجب أن يكون... وأن لا يكون... فنغرت في قلبي مواجع المباضع..

وتقلّب فكري بين الذكرى.. والواجب.. والواقع.. فانطلقت من أعماق الذات.. "آهاتٌ وإهابات"..

مع الذكرى
آهات.. وإهابات

تعاودنا الذكرى، وما أخلد الذكرى ... وصاحبها المبعوث بالرحمة الكبرى
سراجاً منيراً للبرايا، متمماً ... مكارم أخلاق الورى، تالياً ذكرا
بشيراً نذيراً هادياً داعياً إلى ... إله السماوات العلى والدنى طُرّا
لنرضى به رباً، ونسلم وجهنا ... لعزته، سبحانه بارئاً برّا
تمجده ذرات كُنْهِ* وجودنا ... ونعبده سراً، ونعبده جهرا
ونسمعه.. في جرْس خفق قلوبنا ... ونبصره.. نوراً بآلائه تترى
فنحيا به مدّ الحياة وبعدها ... ونحيا به في بعثنا كرَّة أخرى
ومن يحيَ بالرحمن يسعدْ بقدسه ... ويرق.. وقد يلقى، وسبحان من أسرى

وحيدا مع الذكرى... وللهم زأرة ... صَخوب يَؤجّ الروع* من أزْلِهَا* ضرا
ففي أسرتي – والشرق والغرب دارها - ... أفانين من لأواء ما يوقر الظهرا
وفي أمتي فتك التناحر دائبٌ ... ضروسٌ، إلى الخسران يأطرها أطرا*
وفي بلدي – واجرْحَ قلبي ومهجتي ... على بلدي – غَشْمٌ* تفاقم واستشرى
تحكم واحتدّتْ صوارم بغيه ... وشذ وجر الناس يوردهم كفرا
فجيل على السوءى يربّى مضلّلاً ... وشعب يعاني القهرا يكدح في عسرى
وشرذمة أغراضها نُصْب سعيها ... تطأطئ للباغي وتلقف* ما أذرى

وغابت عن الساح ِ الجدارة ُ وادّعى القيـادة مـن لا يملـك الرشـد والأمـرا
وأنـزل – حتـى تسْـتتبّ لـه القنـا* - بكـل أبـيّ مـن مظالمـه نكـرا
فأقصـى وأفنـى مـن يفنِّـد بغيـه ومكـن واستدنى وأغنـى الـذي أطـرى
وضـاق بـأحرار الحمـى الـوطن الـذي فـدَوْا.. فغدونا لا نرى في الحمى حُرا

وأمـا دعـاة الحـق – والحـق أبْلـَجٌ مبين – ففي دعوى وفي سبل حيرى
ووُسّـد مـن لا يسـتطيع "إمامـة" ونازعـه مـن كـان فـي رأيـه غِـرا
ولـو جمـع الإخـلاصُ لله صفـّهم لصـفاهم وازداد طهـرهم طُهـرا
وعـزّ الأمـين الكفـؤ، نبراسـه* نهـى ومنهاجـه نـور.. وطلعتـه بشـرى
فمـن حصّـل التـدبير لـم يحـرز التقـى وإن خالـه مـن خالـه صـالحاً بَـرّا
ومـن كـان بـراً خيّـراً يَحُـزْ حِجَـاً ولا عـرف "الفقـه الحضـاري" واغتـرا
فكـرّ بـلا عـزم ورأي وحنكـة ولـو محـصَّ الهـول الخطيـر لمـا كـرّا
وخاضـوا.. وخضـنا.. فـي تـورط غافـل بـلا عـدة تكفـي معـامعهم قَسْـرا
مواقـع لا الحسـبان أحكـم صـولها* ولا اسـتوعبت أبعادهـا خطـة تـُدْرى
فمـا أبـرم الـدين الحنيـف وجودهـا ولا قـدّر العقـل الحصـيفُ لهـا قـدرا
فكـم مـن شـباب زجّ فـي مـأزق الـوغى قصـارى جنانـا منـه أن ننشـر الـذعرا
وكـم مـن ضـحايا غاليـات عزيـزة وكم من بطولات، وقد مورستْ هدرا
جهـاد! ومـا هـذا الجهـاد وقـد قضـوْا سـدىً واعتباطـاً لا سـداداً ولا فكـرا
لقـد أوردونـا فـي تبلـبلهم ردىً وقـالوا: اجتهدنا... فالتمسنا لهم عذرا
وقـال معَـزّ: إنهـا لشـهادة... فقلنـا : ولكـن لـم نحقـق بهـا نصـرا
وظـل عـتـُلٌّ* الظلـم يوقـع شـرّه بأمتـه، والنـاس مـن عنـتٍ سـكرى
وتجـري مـن الآمـاق* أدمعنـا دمـاً ونَعْمـةُ* والأكبـاد مـن حسـرةٍ تـُفـْرى
وأسـتغفر الله العظـيم.. فإنهـا المرارات في صدري قد اتقدتْ جمرا
ورب الـورى أدرى بصـدق جهـادهم وأرحـم مـن أن لا يـوفيهم أجـرا

وحيـداً مـع الـذكرى.. أكابـد غربتـي وتنثرنـي نثـرا.. وأنظمهـا شـعرا
وقـد تلهـث الآهـات عبـر تنهـدي ويزفر وَقْـدَ الهمّ فـي نـَفـَسـي زفرا
ويـدعونيَ العـبء الـرزّاح*، وهمّتـي تهـم ، ولكـن عنـه قـد حُجِـرت حجـرا
مقـادير مـن قحـط الرجـال، وشـدّةٍ ← الوبـال، ولـُـدٍ عصـبةٍ نفثـت غـدرا
وأنـيَ – والسـبعون تلـوي أعنـّتـي - أعـيش كينبـوع حبـيس بـلا مجـرى
بمنعـزَلٍ هـدرُ المحـيط يَـلـُفـُّهُ، شـواطئه صـخر، وقـد أشـبه الصـخرا
رسـوخاً وجأشـاً فـي العواصـف رابطـاً وأزراً.. ومـالي مـن أشـد بـه الأزرا
يكبلـُـني "قلبـي" وذنبـي، وأنّنـي - وهـب كنـتُ برّاً – لا أكـاد أرى بَـرّا
تبعثـر رهـط الخيـر فـي مشـرق الـدُّنا ومغربهـا، والسـاحُ قـد أصـبحت قفـرا
تعلـّق جـل القـوم فـي محـضِ غـُنْمِهِمْ وأكدى* الذي أكدى وأثرى الذي أثرى
ومـا عـاد أمـر المسـلمين يهمنـا! لكـل مـن الأعـراض مـا يشـغلُ العمـرا

دمـي فـي عروقـي ذوبُ جَمْـر مُـؤجّج ... أريـد الكثيـر الجـم والعمـل الـوفرا
ولكنّنـــي – والعجـــز يخنـــق وثْبَتـــي - ... أرانـــي لا أجـــدي ولا أملـــك النـــزرا
أحِـسّ كـأني مُوغِـلٌ فـي سَبَاسِـبٍ* ... قـد امـتلأت شـوكاً وقـد نفحـت عُسـرا
فألْجـــأ للقـــرآن يطفـــئ لـــوعتي ... يـداري تبـاريحي* وينفحنـي بـشرا
وأحيـا مـع الـذكرى، مـع الحِكَـم التـي ... تضـوعُ دروساً مـن صـحائفها الغـرا
ورشـــداً ونـــوراً ناميـــاً مترامیـــاً ... يُمِـدُّ البرايـا بـالنهى غـدقا بحـرا
أغـوص علـى سـرّ الرّضـا فـي عُبَابهـا ... أعـالج أتراحـي وأغـذو دمـي صـبرا
فأمضـــي ببـــذل الجهـــد دون جـــدارة ... وبعض زهور الشوك قد تنثر العطرا
وأزجـــي إهابـــاتي لأبـــرئ ذمتـــي ... لمامـاً، وأبنـي بالرجـاء بهـا قصـرا
أقـول: - وللأجيـال فـي الغيـب موعـد - ... عسـى تقـدح الأجيـال مـن ليلنـا فجـرا
أيـــا إخـــوة الإيمـــان، والجـــدُّ بـــالغٌ ... خطورتـه القصوى فمن يحمل الوقرا*
أيـــا إخـــوة الإيمـــان، لسـتُ مشـــهّراً ... فـإن الـذي نُمنـى بـه لـم يعـد سـرا
شَـكـَـاة الأبـيّ الحـر نشـدان رحمـة ... مـن الله بعـد العسـر أن يجعـل اليسـرا
ودعـــوة عقـــلٍ مـــؤمن متبصـــر ... نـواميس* أرسـاها الـذي خلـق الـدهرا
وأجـرى علـى أحكامهـا قَـدَرَ الـدّنا ... فنال المنى من سار وِفق الذي أجرى
فيـا إخـوة الإيمـان، والخُلـْفُ قاتـل ... لأربابـه، والشـر لا يـدفع الشـرا
ولا نُجْحَ للساعي – وقد أخطأ الحجا – ... إذا مـا تلقـى النصـح ، سـوغ أو فـرا
ألا فلنواجـــه بالحقـــائق أنفســـاً ... خرجنـــا بهـــا لله نلـــتمس الأجـــرا
شَـــرَاها.. وبِعْنَاهـــا.. وأنزلنـــا بهـــا ... - نـدىً منـه – فـي جناتـه منـزلا صـدرا
وذلـــك بـــين المـــؤمنين وربّهـــم ... لنـذرٌ وإصـرٌ جـل مـن يحفظ الإصـرا*
فـــإن لنـــا حقـــاً مبينـــاً بنصـــره ... وإنـــا علينـــا أن نوفيـــه النـــذرا

٤٣

في الطريق

من جدة إلى المدينة: في ١١ من رمضان ١٤٠٥

... في قلق وحرق من التشتت والغربة والنصب، الحر شديد... ونهار الصيام مديد، توجهت بالسيارة إلى "المدينة المنورة"، لهفان... جائش الوجدان، أرجو أن أغسل اللأواء وأستحث المضاء، استغرقني تأمل عميق، كنت منه أغفو وأفيق، وكأنني أقرأ في كتاب ضخم، أميل عليه وأستند إليه، مرة بعد مرة، برأس مثقلٍ مكدود، يريد أن يستريح فترة ليزيد ويستفيد.. ومرت بخاطري الشارد المطرق، صفحات أمس مشرق.. ومبهمات غدٍ مغرق، كنت والهم والهمة في تأجج وتوهج، وكان كياني الحيران يتلظى في أغلاله بين آلامه وآماله:

في الطريق

نحـــو الرحـــاب لأغســـل الوعثـــاء* وأعـــــــــــود لا داءً ولا لأواءَ*
وأعـيش مـن نـور الرسـول بعـالم فـــاق العـــوالم رفعـــة وصـــفاءَ
نحـو الرحـاب مضـى الوجيـب بخـافقي عجـــلان يســـتبق الخطـــى عـــداءَ
ســـيارة تجـــري وتنتهـــب الثـــرى أمـــا الهيـــام فجـــاوز الجـــوزاءَ
والقلـــب فـــي عينـــي يخفـــق وجـــده متحريـــاً، يتفـــرس* الأرجـــاءَ
يرنـــو بنظـــرة ممعـــن متلهـــف صـــادٍ يـــردد : ثـــم كـــان .. وجـــاءَ
ويجـــس بالحـــدق المؤججـــة الجـــوى الآثـــار، تنفحـــه رضـــاً وحبـــاءَ
وكأنـــه يحيـــا ســـوالف عمـــره وصـــباه، ينشـــد عنـــدها الأفيـــاءَ
ويلِـــمُّ منهـــا بـــالأثير* "المصـــطفى" وبمجـــد أمتـــه ســـناً وســـناءَ
هـذي الرمـال كأنهـا صـحف مـن ← التـــاريخ ، تشـــرق عـــزة وإبـــاءَ
وجـدا الرسـول علـى غصـون* أديمهـا مـدَّ القـرون، هـدى يفـيض عطـاءَ
سـرحت بلحظـي فـي عـوالم مـن عُـلـىً وروت لـــي الأخبـــار والأنبـــاءَ
فبهـــا، بغوصـــي فـــي التمـــاع دقيقهـــا وتـــأملي ذراتهـــا استقصـــاءَ
وتتبُعـــي.. وتســـمعي.. وكـــأنني أصـغي إلـى بـث المـدى إصـغاءَ
مـرت علـى رئتـي الـرؤى فحسبتُـني أتـنفس الماضـي هـوىً وهـواءَ
تتـداخل الأزمـان والأوطـان فـي غمضـي، فأبصـرها ثـرىً وسـماءَ
ويطـــل "جبريـــل الأمـــين" بوحيـــه يـدعو، وقـد أُلِـفَ الرسـول "حـراءَ"
ويبلـــغ الأمـــر الأجـــل الفـــذ* مـــن عليائـــه، ليوطـــد العليـــاءَ
ويقـيم حكـم الله فـي الرُنـى* هـدىً يهـب العـوالم والعصـور مضـاءَ

يـا دهـرُ، مـن مثـل النبـي "محمـد" فـي الـدهر، ينضـح حكمـة وضـياءَ
ويظـــل مـــن قرآنـــه وبيانـــه← القدســـيِّ يرســـل آيـــه غـــراءَ

لينيـــر مهيَـــع* أمـــة مســـؤولة ... و"يمـــنهج" الســـراء والضـــراءَ
ويقـــيم بالحســـنى حضـــارة دينـــه ... تحبـــو البرايـــا نعمـــة ورخـــاءَ

يـــا دهـــر، أيـــن الأمـــة المثلـــى التـــي ... أيـــام شـــادت ســـادت الغبـــراءَ
المجـــد مجـــد الله حـــث عبـــاده ... لنوالـــــه، وأثـــــابهم وأفـــــاءَ
فتنافســـت همـــم الرجـــال وأبـــدعت ... للعـــالم العلمـــاء والحكمـــاءَ
وبنـت ذرىً – فـي شـامخات صـروحها ... جنـات عـدن – تنبـت العظمـاءَ
أيـن الألـى بـل أيـن أحفـاد الألـى؟! ... ودمـاؤهم فينـا؟ أتصـبح مـاءَ!!
مـــاذا دهانـــا والنـــداء مجلجـــلٌ ... يـــدعو بـــه أجـــدادنا الأبنـــاءَ
هـل عُمِّيـت أبصـارنا؟ هـل سُـكرت ... أســـماعنا وقلوبنـــا اســـتخزاءَ
يا ربَّ، كيف أعيش في شِدق* الردى! ... أم كيـــف أصـــنع موتنـــا إحيـــاءَ
روحـــي يضـــج عزيمـــة وإرادة ... ودمـــي يفـــور تحفـــزاً وإبـــاءَ
لكننـــي وحـــدي! فهـــل أجـــدي بـــلا ... جنـــدٍ؟ وأقهـــر وحـــدي الأعـــداءَ!
يـــا رب، فاســـتخدم عُبَيـــدَك صـــارماً ... بيـدِ القضـاء، وصُغـْه أنـت قضـاءَ
أو فاحْبُـــهُ لقيـــاك فـــي أوج الرضـــا ... لا مبتلـــىً، وارفِـــدْ بـــه الشـــهداءَ

٤٤

حق الندى

المدينة المنورة: في ١٤ من رمضان ١٤٠٥

... أشرقت أنوار "المدينة" الغراء في قلوبنا الولهى – وكنت وصلتها وابنتي في كبد الليل –

كانت صحتي منحرفة.. وتابعت الصيام، وبعض القيام، غير آبه بالسهر ووعثاء السفر..

حال الزوار البررة بيني وبين النوم و الراحة، فظهرت علي أمائر الثغب والتعب..

حاورتني ابنتي لأفطر مترخصاً بأعذاري الشرعية.. فشرحت لها مشاعري.. وأنشدت:

حق الندى

أكرمتنـــي يـــا رب رخَّصـــت لـــي ... بـالفطر، مـن رحمتـك الواسـعة ْ

ألا تـــؤدي الـــنفس حـــق النـــدى* ... تصـــوم حبـــاً بـــرّة طائعـــة ْ؟

قالـــت: عليـــلٌ، قلـــت: لكـــن لـــي ... عافيـــة فـــي همتـــي ســـاطعة ْ

والصـــوم للـــرحمن يشـــفي بـــه.. ... يعـــين.. يحبـــو الـــنعم الناجعـــة ْ

قالـــت: فمـــا فـــات لـــه عـــدة ... أخـــرى، وأيـــام الـــدنا واســـعة ْ

قلـــت: وأنـــى، وتجلّـــي الســـنا ... إذا تـــولى مالـــه راجعـــة ْ

ورمضـــان الخيـــر، شـــهر الرضـــا ... والـذكر، شـهر الأنفس الخاشـعة ْ

وبركـــات الصـــوم فـــي شـــهره ... نيّـــرة.. فريـــدة.. رائعـــة ْ

و "طيبـــة" النـــور، ومـــن أيـــن لـــي ... اســـترجاع أيـــام بهـــا ماتعـــة ْ*

والروضـة المعطـاء مـن عَرْفِهـا* ← ... القدســي، أطيــاب الــدنا نابعــة ْ

أفطـــرُ والأبـــرار مـــن أهلهـــا ... بتمـــرات لـــذةٍ نافعـــة ْ

فـي المسـجد الأطهـر نـدبِ الجَـدَا* ... قبـــل صـــلاة ثـــرّة جامعـــة ْ

وصـــحبة بـــالله موصـــولة ... تكـون يـوم الـدين لـي شـافعة ْ

يـــوم الـــورى تُـقـــرع أشـــتاتهم ... قرعـاً، ومـا أدراك مـا القارعـة ْ*

٤٥

في سنا الروضة

المدينة المنورة: في ١٧ من رمضان ١٤٠٥

... في المقام الأغر الأطهر.. – وقد توجه القلب إلى الرب في دعاء خاشع ضارع – تشرق على الإنسان لمحات.. يعيش بها في سبحات.. يستشعر في كيانه تفوقاً و تألقاً.. يسموان به عن محدودية الزمان والمكان..

وما هي إلا لمعة برق.. تنغر بعدها الكلوم.. وترعد الهموم.. فيعود الإنسان الحر.. إلى واقعه المر يكابد.. ويجاهد.. مردّداً.. معاوداً دعاءه، يشحذ به رجاءه:

في سنا الروضة

يـا سـنا الروضـة يـا أسـمى سـنا ... يـا طمأنينـة نفـس.. يـا منـى
يـا أريجـا مـن شـذى الجنـة... يـا ... حلمـاً جـاوز أفـلاك الـدنا
يـا شـعوراً عجبـاً أخرجنـي ... عـن شـعوري، فأنـا لسـت أنـا
طـار قلبـي، فـرّ مـن محبسـه ... هـام روحـي، لـم يعـد مرتهنـا
وتخطـى الوَجْـدُ بـي تـرب الثـرى ... وارتقـى فـوق الثريـا وادّنـى
وحبـا* كنهـيَ فيضـا غـدقا* ... "مريمـيّ" الـرزق* قدسـي الجنـى

***

لمحـة فيهـا مـن الخلـد رؤى ... لمعـة كـالبرق مـرت مَوْهِنَـا*
نفحـة... كانـت وبانـت* ومضـت ... وتطلّعْـتُ... فتحـت الأعينـا
ذاهـلا أبحـث دهشـان الحِجَـا* ... سـادراً أرنـو.. وأرنـو ممعنـا
واهِ لـي... هـذي همـومي كـالرحى ... وأنـا فـي غربتـي أحيـا الضـنى
وبنـو دينـيَ حـرب وردى ... والعـدا ترصـدهم رصـد الفنـا
يـا إلهـي أيـن يمضـي قـدر الحـر ... → بـالحر يريـد المأمنـا؟!
أيـن آمـال جهـادي أيـن هـيْ ... أيـن عـزم فـي يقينـي سـكنا؟!
هـي فـي فردوسـك الأعلـى منـى ... وأنـا فـي المـلأ الأدنـى* هنـا
ورحـاب الأرض ضـاقت ونَبَـتْ* ... ودجـت والويـل فيهـا أزمنـا
يـا إلهـي... فرجـاً منبلجـاً ... مـن سـنا الروضـة.. يـا رب السـنا

٤٦

أملي بالله

المدينة المنورة: في ١٩ من رمضان ١٤٠٥

... تجذب "مدينة الرسول" عليه الصلاة والسلام وفود المؤمنين من أقطار العالم الإسلامي، وتجمعهم بركات شهر رمضان في إخاء وصفاء على أسمطة الإفطار، وفي صلاة القيام

يتعارفون.. ويتبادلون الأحاديث، ويتشاكون أحوال البلاد ومصائب العباد..

ونتلاقى في أجواء الشكاء والنِّجاء..

والأسى يحز في قلوبنا على ما يلمُّ بأمتنا..

ويسألونني عمّا أرى وأتوقّع؟! :

أملي بالله

ماذا أقول وملء أنفاسي شجا ... حَصِرَ* الدعاءُ بخافقي وتلجلجا!

أنا في رحاب " المصطفى" متضرع ... لله، وهو المستجيب المرتجى

متضرع متفجّع والبثُّ لا ... ينفك جمراً في الجنان مؤجّجا

متضرعٌ، والعزم بين تضرعي ... وتفجُّعي عانٍ، ومنبَلَجي* رجا

دارت رحى الأرْزَاءِ تطحن أمة ... ← الإسلام طحنا دونه موت الفُجا

أعداؤها – والبغي في هجماتهم – ... كيدٌ يبيّت كي يدمّر أهوجا

لُدٌ، ذوو مكر، وفي تصميمهم ... إفناؤها، ولقد أعدُّوا المنهجا

يستهدفون – تدرجا – تفتيتها ... والفتكُ أبلغ ما يكون تدرجا

ورجالها... أواه أين رجالها؟ ... في القبر، أو في الأسر في تيه الشجا

والحُكْم "أدوار" و "تلعب" قسمة ... هذا بها أودى وذاك تفرّجا

أوّاه يا رباه قد عَمِهَ* الوَرَى ... جُلُّ الورى، والعجز كبّلَ من نجا

وأنا، لقد ضاق المدى عن همّتي ... والعمر في جدَدِ* المنيّة أدْلَجَا

تتسرب الأيام.. لا فحوى ولا ... جدوى... ولا، حتى الدعاء تهدَّجا

فامتدت الزفرات ترفعه إلى ... رب العلى، ووجيب قلبي* حشْرجا

لا... لا أقول يئسْتُ بل قد أبْلَسَتْ* ... سبُلي، ولكن كل أنفاسي رجا

أملي بك اللهم ماضٍ، كلما ... خبت الوسائل في يديّ، توهّجا

عُمَر والسَّقام

المدينة المنورة: في ١٥ من ذي القعدة ١٤٠٦

... على أثر "عملية جراحية" ناجحة بفضل الله، تـلقيتُ عديداً من رسائل الإخاء والدعاء... حُوّل بعضها إلى "المدينة المنورة"...

من بينها رسالة طريفة وفيّة من أخ حميم كريم، أوحت بالقصيدة التالية...

الرسالة تقول:

عمي الحبيب أبا البراء حفظه الله وعافاه، السلام عليكم ورحمة الله، وبعد:

تألّمت لألمك ومرضك، وحمدْت المولى أن المعالجة التي أجريتها تمّت بأمان.

ولن أستطيع – ولو كنت شاعراً – أن أقول في ذلك أرقّ مما قال عبد بني الحسحاس فيمن عز عليه مرضها:

مـــاذا يريـــد الســـقام مـــن "قمـــر" كـــل جمـــال لوجهـــه تـَبـــَعُ
مـا يبتغـي – خـاب – مـن محاسـنها أمـــا لـــه فـــي القبـــاح متـــّسعُ
لـــو كـــان يبغـــي الفـــداء قلـــت لـــه: أنـــا فـــداء الحبيـــب يـــا وجـَـــعُ

أدعو الله لكم بتمام السلامة والعافية، وأرجو المسامحة عن تقصيري في الكتابة قبل الآن.

والسلام عليكم ورحمة الله — المحب

عمان في ١٩٨٦/٧/٢ — محمد أنس

وســـط الحشـــود جلســـت متّكئـــاً فـــي فرجـــة مـــا بـــين شـــيخين ِ
خـَلـّفـــْت ظهـــري عنـــد ســـارية وسـرحت أرسـل فـي المـدى عينـي
و "القبـــة الخضـــراء" رابضـــة فـــي البـــون*، مشـــرقة بنـــوريْن ِ
وشـــردت عـــن نفســـي وغـــادرَني قلبـــي، وأمســـى قـــاب قوســـين ِ
مـن حجـرة الكنْـه الطهـور زهـت بالطيـب... بالبركـات... بـالزين ِ
وتتالـــــت الخفقـــــات يرســـــلها مثـــل النجـــاوى بـــين إلـْفـــَيْن ِ
وخرجـت مـن أهَبـي* ومـن زمنـي متحـــرّراً مـــن وطـــأة الأيـــن ِ*
وتجـــاوَزَتْ ذاتـــي معالمهـــا... وصـفوت مـن كـدري ومـن رَيْنـي*
وســـموْت فـــي غيبوبـــة عجـــبٍ بـــين الشـــهود الحـــرّ والبـــين ِ
حتـــى إذا صـــاح المـــؤذن بـــي: "الله أكبـــر" فـــي نِـــدَاءيْن ِ
ردّدت "أشـهد" وهـي فيصـل* مـا في الكون بين الصّدق والمَيْن ِ*
وصـحا الشـعور وعـاد يخفـق بـي قلبـــي، فطِـــرْتُ بـــلا جنـــاحين ِ

مـــاذا يريـــد الســـقم مـــن "عمـــر" ... وقلبـــه مـــن همومـــه مَـــزِعُ؟
ســـــبعينه، ملؤهـــــا مكابـــــدة ... وغربـــة، والصُّـــروف تتســـع
وصـــبْرُهُ – واليقـــين يشـــحذه – ... يشـــد مـــن عزمـــه ولا يـــدع
مـا يبتغـي – خـاب – لـن يخـامرني ... ← الوسـواس مـن وقعـه ولا جـزع
قـــد عـــذت بـــالله مـــن غوائلـــه ... فصـــانني منـــه، وانتفـــى الهلـــع
داويـت روحـي – والجسـم هيكلهـا – ... وعـــالم الـــروح كلـــُّه مِتَـــع
نهلـت مـن "زمـزم الشِّـفا" جرعـاً ... – وكنـت أدعـو– فأجْـدَتِ الجُـرَعُ
وشـــمْت بالـــذكر بـــرد عـــافيتي ... – والـــذكر للمـــؤمنين منتجـــع –
ويَمّـــمَ القلـــبُ فـــي تواجـــده* ... حمـــى لـــه فـــي وجيبـــه لـــُمَعُ*
حمـى رسـول الهـدى الأغـر، ولـي ... مـــن انتســـابي بعطفـــه طمـــع
كـــم ذا تنشّقـــْتُ عَـــرْفَ روضَـــته ... بِحُـبِيِّـــــهِ عشـــــت أنتفـــــع
وكـــم خفضْـــت الجنـــاح مُـتـــَّضِعاً ... وكلمـــــا زدت كنـــــت أرتفـــــع

مـــاذا يريـــد الســـقام مـــن رجـــل ... هـــو الضـــنى والســـقام والوجـــع
مبنـــــاه ذا، قشـــــره وهيكلـــــه ... جســـم، وقـــد يســـتفزُّه البَتـــَعُ*
لكـــــنّ معنـــــاه، روحَ مهجتـــــه ... – والشـأن للـروح والحِجـا تـَبَعُ –
يبقـــى عصـــيا علـــى الســـقام فـــلا ... ينـــال منـــه الإعيـــاء والـــدّلع*

يـــا رب، قصّـــرت غفلـــة ووننـــيً ... وفـــاتني فـــي تضـــرعي الـــورع
لكـــنّ لـــي فـــي جَـــدَا النّـــدى أمـــلاً ... وفـــي نـــدائي "يـــا رب" لـــي ولـــع
فأمّـــن القلـــب – أنـــت حبّتـــه – ... وأسـكن الـروع* مـا دهـى الفـزع

٤٨

في غيبوبة الشهود

المدينة المنورة: في ١٧ من ذي القعدة ١٤٠٦

... أديت جماعة صلاة المغرب في امتدادات الحرم.. وترسلت في الدعاء، مترقباً خفة الزحام، لألتمس سارية أسند عليها ظهري المتعب.. تواجه القبة الخضراء.. أتأمل إشعاعها الوضّاء المعطاء، وأنا أكتب لهذه "النجاوى" سطوراً من مقدّمتها، في انتظار صلاة العشاء..

كان الحرم – بأروقته السماوية – غاصاً مكتظاً.. وتخيّرت فرجة بين شيخين كريمين.. ردّا التحية بأريَحيّة.. وفسحا لي المجال على ضيقه:

في غيبوبة الشهود

٤٩

في حمى أحمد

المدينة المنورة: في ١٨ من ذي القعدة ١٤٠٦

... لم أشعر بما كنت أرجوه من صفاء وارتواء – رغم تشوفي وتشوقي – خلال عشرين يوماً قضيتها في "المنورة"..!

كانت شدة الحر، وعرام الزحام، وانحراف الصحة، تعوق مواظبتي على الجماعات في الحرم النبوي السنّي...

وكان اختلاف المواقف والعواطف – بين "الإسلاميين" – يجرح الأمل ويعرقل العمل...

ولم تستطع الجهود الملحّة المخلصة أن تصل إلى ما تريد من رأب الصدع وتسديد الجمع..!

وبقيت ساعات على موعد مغادرتي "المدينة"، وفي قلبي جراح، وهو ما يزال معلقاً وامقاً... :

في حمى أحمد

يـــا رب أعراضـــي وشـــيخوختي ... والعجـــز والحَـــرُّ وتقصـــيري
تحـــول مـــا بينـــي وبـــين الـــذي ... أرجـــوه مـــن ســـعي وتبكيـــر
إلـــى المقـــام الأوج نبـــع الهـــدى ... يضـــمُّ كـــل الخَيـــر والخِيـــر*
أرنـــو بقلبـــي مـــن فـــراش العنـــا ... إليـــه فـــي وَجْـــد وتـــوقير
يـــا ليتنـــي أســـكن هـــذا الحمـــى ... يـــا ليتـــه يُنْجَـــدُ تـــدبيري
يـــا ليتنـــي أحيـــا عبوديّـــتي ... لله ربـــي – وهـــي تحريـــري –
فـــي الموئـــل* الأســـنى، ويـــا ليتنـــي ... أخلـــع فـــي أكنافِـــه نيـــري*
لأرتقـــي طلقـــاً إلـــى معْـــرج ... أمْـــن، بـــلا هـــمّ وتعكيـــر...
يـــا رب ليســـت راحـــة كلّـــةً* ... كســـلى، بـــلا جـــد وتشـــمير
بـــل حكمـــة تقـــدحها همـــة ... تجنـــد العـــزم لتعميـــر
سخـــرَ خلاقـــي القـــوى كلهـــا ... لـــي، ليســـوس الكـــون تســـخيري

أقـــامني فـــي الأرض مُســـتَخلفاً ومـــدّ فـــي عقلـــي وتفكيـــري
لأعْمـــــر الغبـــــراء، لكننـــــي - واضِلّـــتي – أخطـــأت تقـديري
شـمخت فـي تيـه علـى إخـوتي قلْبـــتُ تســـخيري لتخســـير
قـد نـزغ الشـيطان مـا بيننـا وأجّـــــجَ الشّـــــرّ بتبريـــــر
سـوّل لـي أنـي علـى خطـة مُـثْـلـى، ودسّـانـي بتزويـر
باسـم جهـاد الظلـم قـد جرّنـي للظلـم، واسـتوحى معـاذيري
مـن الهـوى المـردي، فلـم أسـتبن رُشـدي، وقـد بيّـت تـدميري
***
يـــا رب، والفتنـــة إبليســـها يُـمعـن فـي ضِلـّةِ تسييـر
لا بـد فـي الوجـدان مـن يقظـة ← التقـوى، لتسـديد وتغييـر
أريـد رأب الصَّـدع، والعسـر فـي ← الطبـع، فأنْجِـدْني بتيسـير
مسـعايَ يـا ربـاه مكّـنْ لـه فلاحـــه، أسْـــعِفْ مقـــاديري
***
أودع قلبـي فـي حمـى "أحمـد" فقربُـــه صـــفوي وتطهيـــري
كـم ذا أناجيـه بصـمت المنـى فـي وَلـَهٍ يُحْصِـر* تعبيـري
يمضـي حـوار الـروح مـا بيننـا كأنّـــه لحـــن "المزاميـــر*"
يـريح أعمـاقي ويمحـو دجـى همـــي، فأستشـــعر تنـــويري
أصـحو، ونفسـي فـي طمأنينـة وفـي فيـوض الـذكر تـذكيري
***
مســـافر؛ يـــا ليتنـــي ماكـــث عمـــري، ولكـــن عـــزّ تخييـــري

٥٠

حنين إلى
الرحاب المحمدية
الدوحة- قطر: في ٢٩ من جمادى الآخرة ١٤٠٧

... كنت أتابع وضع اللمسات الأخيرة في "النجاوى المحمدية" وأتخير للقصائد لوحاتها وتزييناتها، لأدفع بالديوان وشيكاً إلى المطبعة، بعد أن تأخرت به ظروف وصروف عن الصدور، شهورًا طويلة...

وكنت أعيش بذلك بعض أجواء القصائد من جديد، وأتهنّأ السبحات والتجلّيات التي أوحت بها...

وكنت أحاور نفسي وأعاتبها وأحكم عليها بالتفريط، لأنني لا أتغلب على كل العوائق، لأقيم في مدينة رسول الله عليه الصلاة والسلام أطول زمن مستطاع...

ومرت ذكرى يوم ميلادي – وقد جاوزت السبعين – فاشتد بي الوَجْد والحنين، إلى رحاب الصادق الأمين... :

حنين إلى
الرحاب المحمدية

عوالم الإشراق مفتوحة ... فهل أنا عن فيضها مغفلُ
مالي وما للروح في هيكلي ... كبّله عن سبحه الهيكلُ؟
ضاق وكل الأرض ضاقت به ... ووجده يقدحه يشعلُ
فيتلظى من أوام الصدى* ... والنبع ثر.. والجَدا مرسلُ
لا عقله عقل، ولا قلبه ... قلب، ولا منزله منزلُ
ما العقل لا يُرْهِف إحساسنا ... ما القلب لا يفقه.. لا يعقلُ
ما المنزل الرجراج أكنافه ... كالريح، فيها الشوك والحنظلُ
طال اغتراب "الحر" يا ويحه ... وقد غلا في صدره مِرْجَلُ
وفي سنا "الروضة" كل المنى ... فيها الطمأنينة والموئلُ
فيها الرنا*، فيها التقى والنقا ... فما له عن فيضها يرحلُ
ألم "يذق*" لمّا تجلّت له؟ ... - وفي تجلّيها الندى الأكملُ-
" فعرف*" المعراج يعدو الثرى ... إلى الذرا، فكيف لا يُقبلُ
يقبِّل البون الذي بينها ... وبينه.. يَنْشَقُهُ.. ينهلُ؟
ويرتمي بين يدي نورها ... يعبُّ من خمرته.. يثملُ؟!

وقفت يا ربي بباب الرضا ... أدعوك باسم الحب أسترسلُ
وقفة "حر" خاشع ضارع ... عن "العبودية" لا يعدل
معترف.. مقترف مسرف ... يلهج بالرحمن، لا يغفلُ
يجأر، والدفع له أجّة* ... في فمه الراجف إذ يسألُ
يرجوك غفراناً وجُوداً ولا ... يقنط، فالرحمن لا يخذلُ

عبـــدك، يـــا ربـــاه، والهـــم فـــي وجيبِـــهِ، يشـــتدّ.. يســـتفحِلُ
هـــم بنيـــه وبنـــي دينـــه عـــبء رزاح، والعـــدا جحفـــلُ*
شـــيخوخة يرهقهـــا ســـعيها معـــارك فارســـها أعـــزلُ
قـــد امتطـــى أقـــداره واعيـــاً فانطلقـــت تعـــدو بـــه.. تصـــهلُ
مـــن مشـــرق تجـــري إلـــى مغـــرب وعـــز فـــي ذاك وذا المأمـــلُ
يكـــدح، لا يرتـــاح، فـــي همـــة وعمـــره يـــركض.. يســـتعجلُ
يرنـــو – ومـــن ســـبعين أعوامـــه – إلـــى الثمـــانين.. ويســـتقبلُ
ودورة الأيـــام تمضـــي بـــه لمحفـــل يتبعـــه محفـــلُ!!

عبـــدك، يـــا ربـــاه، تحْـنَانُـــه ووجـــده الأكمـــل والأمثـــلُ
إلـــى رحـــاب "المصـــطفى" طيفهـــا كأنـــه فـــي قلبـــه مشـــعلُ
فاجعـــل لـــه فـــي خلـــدها منـــزلا فقـــد جفـــاه فـــي الـــدنا المنـــزل...

شرح كلمات

١ عروبة وإسلام

كتشاوا: اسم علم لمسجد جامع في ناحية بهذا الاسم في قلب الجزائر العاصمة، اغتصبه الاستعمار الفرنسي وقتل المدافعين عنه.. وحوله إلى "كاتدرائية" لمدة (١٣٢) عام.. ولما كان الاستقلال طالب الشعب الجزائري بإعادته فوراً "مسجداً" كما كان.

مَحْـتِدِهَا: المَحْتِدُ: الأصل والجوهر

٢ صلة..

وَلـَه: الوَلـَه: التحير من شدة الوجد

٣ اتئد يا إمام

عَرْفاً: العَرْفُ: الرائحة الطيبة.

بجنان: الجَنَان: القلب.

مشرئب: متطلع – اشرأب: مد عنقه لينظر

النياط: عرق متصل بالقلب إذا قُطِعَ مات صاحبه

تجتث قلبي: تقتلعه من جذوره – اجتث الشيء: استأصله

٥ نجاوى سجينة

وَسْنان: الوسنان: الذي أخذه النعاس

غضونه: تجاعيده وأجزاء ملامحه الدقيقة

العُباب: البحر المتلاطم الموج

شِدق: الشدق: جانب الفم

"حقاً علينا": إشارة إلى قوله تعالى: (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)

"كنتم": إشارة إلى قوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس)

قمينة: مؤنث قمين، والقمين: الجدير الخليق

وَتِينه: الوتين: عِرْق في القلب يجري منه الدم إلى سائر العروق

٦ الفجر الولود

غواش: جمع غاشية ، وهي الغطاء

رُفود: جمع رِفد، وهو العطاء والصلة والمدد

يرود: يكون رائداً: يهدي السبيل

السُمود: رفع الرأس تطلعاً وعُلىً

أمشاج: أخلاط؛ جمع مشج، وهو المختلط

كـَؤود: صعب شاق المصعد

سَبوح: ممتد وسابح

يؤود: يثقل ويرهق
يؤج: يتلهب ويتقد
هيولى: هيولى الشيء: مادة تكوينه الأولى
كماة: جمع كمي، وهو الشجاع المتقلد سلاحه
الهجود: السهر تعبداً
زُرود: جمع زَرَد، وهو الدرع
الدياجي: الظلمات
الكنود: العاصي، الكافر، اللوام لربه

٧ راية الفتح
الصِّيد: جمع أصيد، وهو الرجل المرفوع الرأس مجداً واعتزازا

٨ ظمآن
شِمتُ: تطلعت ونظرت
الطِّماح: الفخر والتطلع إلى السمو
الغُـل: القيد
الرزاح: العبء الرزاح: الذي يثقل على الكاهل حمله
دسّى: أفسد وأغوى
سُلاف: خمر
الثر: الغزير
القراح: الخالص الصافي

٩ في محراب الرسول
تأله: تعبد وتنسك
وجيباً: الوجيب: خفقان القلب
يُشام: يُرى
الحطام: حُطام الدنيا: مالها ومتاعها
ثَمِلتُ: سَكِرتُ
أوام: ظمأ

١٠ صراط الخلود
أرامق: أخالس النظر
أنيتُ: تريثتُ
أخاديد: جمع أخدود وهو الشق المستطيل، وهنا آثار الدمع على الخد
شمتُ: شام مخايل الشيء: تطلع نحوه ببصره منتظراً له

١١ رون وشجون

رُونُها: الرُون: الشدة
حزونها: جمع حَزْن، وهو ما غلظ وارتفع من الأرض
الونى: الفتور والإعياء والكلال
المعمعان: الاشتداد
شؤونها: الشؤون: مجاري الدمع في العين
عُرامها: العُرام: التوقد وشدة التحرك
مرونها: المارن: الرمح الصلب في مرونة

١٢ عروج
الجدا: الكرم والعطاء
ضجة التقوى: كناية عن ضجيج الحجيج
حشاشتي: الحشاشة: بقية الروح في المريض والجريح
البون: البعد
حبت: منحت
متألها: متعبداً متنسكاً
متبتلا: منقطعا إلى الله
متوجدا: مأخوذا بالوجد والهيام
فرهد: انتفخ وشعشع
ناغر: نغر الجرح : غلى غلياناً

١٣ قوافل النبوات
الزيغ: الميل عن الحق
هالة: الهالة: دائرة من الضوء تحيط بجرم سماوي

١٤ الهزيمة والفجر
اليقق: البياض الناصع
الحُلُق: جمع حلق: مجرى الطعام
الرِّبق: جمع ربقة: وهنا كناية عن احتلال العدو
الفسَق: الشديد الفسق
المِزق: جمع مِزقة، وهي القطعة من كل شيء
العقق: جمع عاق، وهو الجاحد
الشنق: حبال المشنقة
جذىً: جمع جذوة، وهي الجمرة الملتهبة

١٥ في ذكرى الإسراء
الألْق: اللمعان بسكون اللام، ودرجت بفتحها
الزّهَق: زَهَقَت نفسه: خرجت وهلكت

عُرام: العُرام: الشدة والخروج عن الاعتدال
يوم الروع: يوم الحرب
امْتشِقْ: أشْهِر سلاحك للطّعان
ومَق: الوَمق: المحبة
غوائلَه: الغوائل جمع غائلة، وهي المهلكة والداهية
نواجذه: هنا الأشداء الصابرون، مأخوذة من الأضراس

١٦ مجروح الصلاة
الهام: جمع هامة، وهي الرأس
جَدَاه: فضله وعطاؤه
عُرام: العُرام: الشِّدة والأذى
يغُول: يهلك
خنى: الخنى: الفحش
إيلام: إشارة إلى قول المتنبي:
"من يهن يسهل الهوان عليه..
ما لجرح بميت إيلام.."
إهابة: الإهابة: الدعوة إلى الحق والخير

١٧ أشواق وإشراق
أوْهاقي: جمع وَهَق، وهو حبل يُجذب منه العنق
لواعِجُه: جمع لاعج، وهو الهوى المتّقد
دعة: الدعة: السكينة والراحة وخفض العيش
ندى: الندى: الكرم والعطاء
تؤجُّ: تضطرم وتتلهّب
رازحة: مثقلة سيئة الحال
فذ العزم: البالغ القوة في عزمه
بسناً: السنا: النور الساطع
خَـلَـدي: الخَـلَـد: البال والنفس

١٨ أذكر.. وأذكر
أسدى: أنعم، وصنع معروفاً
يصدع: صدع بالأمر: أصاب به موضعه وجاهر به صراحة
"الإيديولوجيات": المقصود منها هنا: المذاهب الأجنبية إطلاقاً، اشتراكية كانت أم رأسمالية، أم سواها
ختلاً: خداعاً
يزخر: يمتلئ

١٩ في روضة النور

تنفس الصعداء: تنفس الصعداء: هوالتنفس العميق الممدود
عَرْف: العَرْف: الرائحة الطيبة
وأترعي: أترع: ملأ
بروْح: يوم روْح: طيب الريح، والروح: الراحة والسرور
اعترشي: اعترش: علا واسترسل على العريش
وَرَفَتْ: ورف النبات: تنعم واهتز، وكانت لخضرته بهجة من الري والنعمة
أفنانها: الفنن: الغصن الممتد من الشجرة. وجمعه أفنان

٢٠ في حضرة المصطفى

مستطار: منتشر النفس
رانية: ناظرة
حُشاشتي: الحشاشة: بقية الروح؛ الرّمق
يضوع: يتضور من البكاء
أعشى ناظري: غشى على بصري
لم أحِر: لم أنْبِس
استرجع: قال:(إنا لله وإنا إليه راجعون)
أوام: ظمأ
النزوع: نزع عن الشيء: كفّ وانتهى عنه
سَجوع: مغرّد

٢١ ركضاً إلى الله

خامر: خالط ومازج
أورى: أورى الزند: أخرج ناره
نهجْتُ: نهج الإنسان: انبهر وتتابع نفَسُه وأخذ يلهث
أراويح: الريح: هي نسيم كل شيء، وجمعها أرياح، وأرواح ورياح، وريح؛ وجمع الجمع: أراويح
الثبج: ما بين الكاهل إلى الظهر
رَهَجَ: انتثر وثار كما يثور الغبار
نفيري: النفير: البوق الذي ينفخ فيه
سُرّي: سري عنه: كُشِف عنه واستراح من ضيقه
عتاق: فرس عتيق: رائع مجل؛ والجمع: عتاق
انبلج: أشرق وتلألأ نوره

٢٢ نفحة سجود

اشرأبت: تطاولت ومدت عنقها للتطلع

الروضتين: كناية عن روضة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبيت الله الحرام
المفؤود: المصاب في فؤاده
الأغرود: غناء الطائر
"المقامين": مقام محمد، ومقام إبراهيم؛ عليهما الصلاة والسلام

٢٣ في ضمير البحر

البوْن: البعد الممتد
تغاضين: تجاعيد
وَرْسَا: الورس: نبات يطلق الصبغ الأحمر
رَمْسا: الرمس: القبر
أوامي: الأوام: الظمأ
هيولى: هيولى الشيء: مادة تكوينه الأولى
الجرْس: الكلام بصوت مسموع
حدساً: الحدس هنا: التوقع والاستلهام
رسّ: تغلغل

٢٤ الله معنا

مَزِعا: قطعا
اللأواء: الشدة
لا رهْو: رها البحر رهواً: سكن وهدأ موجه
أوامي: الأوام: الظمأ
العوسج: من شجر الشوك
أشحذ: شحذ العزم: أحده وأمضاه
سبوح: فرس سبوح: سريع غير مضطرب في جريه
"إذ هما في الغار"، "معنا الله، فلا تحزن": إشارة إلى قول الله تعالى في سورة التوبة خلال الحديث عن الهجرة: (ثاني اثنين إذ هما في الغار، إذ يقول لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا) والغار هو غار (ثور) بين مكة المكرمة والطائف

٢٥ درس الدهر

القعساء: مؤنث الأقعس، وهو هنا المنيع الثابت المقدام
العواثر: العقبات

٢٦ هجرة إلى الله

الثّبت: الحجة
وهْدة: الوهدة: الانخفاض والانحطاط
سادرين: سدر: تحير
"الهيروبين": مكيف شديد الأذى، يزداد الإدمان عليه في البلاد الأجنبية

فحواه: معنا ومذهبه الأصيل
شماس: شمس شماساً: حزن وأبى وامتنع
لا يمين: لا يكذب
أفين: الأفين: ضعيف الرأي، مختله
المَعين: الينبوع الجاري

٢٧ أحلام نور وحضور
نفث غرور: تسويل شيطان
المذخور: المدخر
طور: الطور: الجبل
العِين: العيناء: ذات العيون الحسنة الواسعة، وجمعها عين
وهج: الوهج: الحر والتوقد
الصور: البوق
يَغِذّ: يستعجل
سدور: السدور: التحير

٢٨ وثبة من سنا
خضم: الخضم: البحر المتدافع الموج
آلٌ: الآل والهال: السراب
جَناني: الجَنان: القلب

٢٩ فاستقم كما أمرت
(دنا فتدلى): إشارة في قوله تعالى في سورة النجم عن الرسول صلى الله عليه وسلم: (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى)، وهي منزلة في القرب لم يبلغها سواه
نظمي: النظم: كواكب منتظمة منها الثريا والجوزاء
"ظلمات ثلاث": إشارة إلى قوله تعالى في سورة الزمر عن الإنسان:(يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث)
نبوا: نبا نبوا: نفر وتجافى واختل

٣٠ الهوى دوا...
الضغط: المقصود هنا ضغط الدم
ريعَ: أشفَق وتخوف
"حجزوا": استعمال دارج للحصول على مقعد في وسائل السفر
سبط: السبط: ولد البنت
وخط: الوَخْط: السريان، ويستعمل للشيب يسري في شعر الرأس

٣١ عبدية الحر
الجلّى: الأمر العظيم
نبراسه: النبراس: المصباح
مؤزر: راسخ قوي
حباك: منحك وأعطاك
ونىً: ضعفاً

٣٢ حج بالروح
نضا: خلع ونزع
انتضى: استلّ، وأكثر استعمالها في السيف
نعنو: نخضع
الغضا: شجر جمره قوي الاتقاد
عضا: فرّق
غضا: غضا الليل: أظلم

٣٣ الإسلام وكفى
حِباء: الحباء: الإكرام والعطاء
مازهم: ماز الشيء: فضله على سواه
الغبراء: الأرض
قسطاسه: القسطاس: الميزان
سجاحة: السجاحة: اللين وحسن الخلق
بهوادة: الهوادة: الرفق
الحنفاء: الحنيفية: ملة الإسلام؛ والحنفاء أبناؤها
غَنَاء: فيه غناء: فيه كفاية عن سواه
مراء: الجدل والملاججة
ديجور: الديجور: الظلام

٣٤ يا رحمة للعالمين
غاث البرايا: أخذ بيدها
الأزر: القوة والسند
متّضعا: متواضعاً
أوجها: عليائها
الصيد: جمع أصيد؛ وهو الشامخ برأسه
نضرت: من النضارة، وهي الحسن والرونق
اقتدح: اقتدح الأمر: أوري زناده وأحسن تدبيره

٣٥ ويح الصحو

جداه: كرمه وعطاؤه
البوْن: البعد
حفي: الحفي: المبلغ في البر والإكرام
مفعم: ممتلئ بالطيب
شامَ: شام مخايل الشيء: تطلع نحوه ببصره مترقباً

٣٦ في زحام المقام
العميد: الذي هدّه العشق
عرْف: العَرْف: الرائحة الطيبة العطرة
زكا: صلح وسما
أثير: مفضل على سواه
ترنّحتُ: تمايلت

٣٧ آه...
شارفْت: قاربْتُ ودنوت
وهجِـه: سطوعه واتقاده

٣٨ كأني لست من طين
اكتظت: امتلأت وضاقت بالناس لكثرتهم
يهصرني: يتدافع بي
أريج: عطر فوّاح
دَنِفا: الدّنف: المضني من الوجد
أخال: الدارج إخال بكسر الهمزة، والقياس بفتحها وكلاهما صحيح، والفتح ألطف في الشعر

٣٩ ضراعة المضطر
سواجم: مرسلات الدمع
أراقم: جمع أرقم وهي الأفعى
الخنى: الفحش
الشكائم: جمع شكيمة، وهي هنا الأنَفُ والانتصار من الظلم
يجأرون: جأر: تضرع ورفع صوته بالدعاء
صوارم: جمع صارم، وهو السيف القاطع
يتضورون: يتأوهون من وجع الضرب
حشرج: الحشرجة: الغرغرة عند الموت
هِجِّيراهُم: الكلمة التي من دأبهم ترديدها
الزبى: جمع زبية: وهي المرتفع الذي لا يبلغه السيل

٤٠ الحُر.. والمر

القراح: الخالص الصافي
الصراح: النقي البيِّن
طاح: تاه وأشرف على الهلاك
البث: أشد الحزن
استعدى: استغاث واستنصر
غيٍّ: الغي: الضلال والتمادي في الجهل
وسفاح: السفاح: سفك الدماء
أجَرَّتها: أجرَّه: طعنه وترك الرمح فيه يجر
تلاح: التلاحي: التلاعن والتلاوم
امتتاح: الامتتاح: الانتزاع
الجُناح: الذنب
المراح: الفرح والنشاط
أخنى: أهلك وجارَ وغدر
جُذىً: جمع جذوة
جاح: حاد عن الطريق
الساح: جمع ساحة
الجُلى: الأمر العظيم
طلاح: جمع طلح، وهو الهزيل المعيي
أزلا: الأزْل: الوقوع في الضيق والشدة
الرزاح: الثقيل الذي لا يكاد يتحمله الكاهل

٤١ رحمة مُهداة..

يعمهون: عمِهَ وعمَهَ: تردد في الظلام
وخيراً: الخِير: الشرف والكرم
أثيراً: مفضلاً على سواه
جداه : الجدا : العطاء والخير
نقيراً: النقير: النكتة في ظهر النواة؛ يضرب بها المثل في القلة والصغر البالغين
الدياجي: الظلمات

٤٢ مع الذكرى... آهات وإهابات

كنه: كنهُ الشيءِ: جوهره وحقيقته
الرُّوع: القلب، النفس
أزْلها: الأزْل: شدة الزمان وضيق العيش
لأواء: اللأواء: الشدة وضيق الحياة
يأطُرها: يشدها.. أطَر العود: عطفه وحناه
غشم: الغشم: أشد الظلمة

تلقف: لقف الشيء: تناوله بسرعة
القنا: القناة: الرمح الأجوف، وجمعها: قنا
نبراسه: النبراس: المصباح
صولها: صال عليه صولا: سطا عليه ليقهره
عُتُل: رجلٌ عتل: جاف غليظ
الآماق: جمع أمق: طرف العين الذي يلي الأنف
نَعمه: عَمِهَ: تحير وتردد في الطريق.. وعمه في الأمر: لم يدر وجه الصواب
الرزاح: العبء الذي يثقل على الإنسان النهوض به
أكدى: افتقر وخاب
سباسب: جمع سبسب وهي المفازة: الصحراء
تباريح: التباريح: الشدائد
الوقر: الحمل الثقيل
الإصر: العهد

٤٣ في الطريق

الوعثاء: التعب
لأواء: اللأواء: الشدة
يتفرس: تفرس: نظر وثبت نظره
الأثير: المفضل على سواه
غضون: جمع غضن: التثني والتجعد
أديم: الأديم من السماء والأرض: ما ظهر منهما
الفذ: المتفرد
الرُّنى: الخلق كلهم
مهيع: المهيع: الطريق الواسع البيِّن
شدق: زاوية الفم من باطن الخدين

٤٤ حق الندى

الندى: الكرم
ماتعة: الماتع: البالغ الجودة من كل شيء
عَرْفها: عطرها وشذاها
الجدا: العطاء
القارعة: قرع الشيء: ضربه، والقارعة: القيامة

٤٥ في سنا الروضة

حبا كنهي: منح جوهري وحقيقتي
غدقاً: كثيراً عميما

مريمي الرزق: إشارة إلى قوله تعالى في سورة مريم: (كلما دخل زكريا عليها المحراب وجد عندها رزقا)
موهنا: المَوْهِن: نحوٌ من نصف الليل أو بعد ساعة منه
بانت: انقضت وبَعُدت
دهشان الحجا: متحير العقل

٤٦ أملي بالله

حصر: احتبس
منبلجي: بلج الصبح بلوجا: أسفر فأنار
عمِه: حار وتردد
جدد: الجدد: الطريق المستوية
أدلجا: أدلج: سار من أول الليل
أبلس: سكت لحيرة أو انقطاع حجة

٤٧ عمر والسقام

تواجد: أرى من نفسه الوجد
لـُمَع: اللمعة من الجسد: نعمته وبريق لونه؛ جمعها لـُمع
البتع: اشتداد المفاصل
الدلع: الاسترخاء والسقوط من ظمأ أو تعب، وأكثر استعماله عن اللسان
الروع: القلب

٤٨ في غيبوبة الشهود

البون: البعد، المدى
أهبي: الأهب: جمع الإهاب وهو جلد جسم الإنسان
الأين: التعب
ريني: الرين: الكدورة والغشاوة
فيصل: الحد الفاصل بين شيئين
المين: الكذب

٤٩ في حمى أحمد

الخير: الكرم والشرف
الموئل: المرجع والملجأ
نيري: المراد من النير هنا: الغُل والقيد. والنير في الأصل خشبة تقرن بها رقبة الثور لجر المحراث
كلة: الكل: الضعيف
دساني: دسَّا نفسه: أغواها وأفسدها.. عكس زكاها
يُحصر: يحبس

المزامير: المراد منها هنا مزامير داود عليه السلام

٥٠ حنين إلى الرحاب المحمدية

الصدى: العطش الشديد
الرنا: ما يُرنى إليه، ويتعلق به النظر لحسنه
ألم يذق... فعرف: إشارة إلى المثل القائل: "من ذاق عرف".
أجة: أجت النارُ أجة: تلهبت وتوقدت
جحفل: الجحفل: الجيش الكبير

ثناء.. ودعاء.. ورجاء

- الثناء على الفنانين وكبار الخطاطين الذين زين الديوان بلوحاتهم، والدعاء لهم بالرحمة والرضوان.

- والشكر لأمين المدينة المنورة الأستاذ المهندس السيد عمر عبد الله القاضي، على ما قدمه من صور للمسجد النبوي.

عمر بهاء الدين الأميري

- ولد ونشأ وأتم دراسته الثانوية (في الآداب والعلوم والفلسفة) في حلب.
- درس الأدب وفقه اللغة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة السوربون في باريس، والحقوق في الجامعة السورية بدمشق.
- أسهم في انطلاقة العمل الإسلامي المعاصر، واتصل بكثير من مراكزه، وتولى بعض مسؤولياته.
- مارس المحاماة في نقابة المحامين بحلب، وشارك في بعض مؤتمرات اتحاد المحامين العرب
- شارك في الدفاع عن "القدس" مع جيش الإنقاذ خلال حرب فلسطين عام (١٣٧٩هـ - ١٩٤٨م).
- مثل سورية وزيرا وسفيراً في باكستان والسعودية؛ وكان سفيراً في وزارة الخارجية السورية.
- أسهم في تأسيس حركة "سورية الحرة"، وكان رئيس الجانب السياسي فيها عام (١٣٨٤هـ - ١٩٥٣م).
- اهتم بقضايا الثقافة والسياسة والجهاد في أوطان العروبة والإسلام، واشترك في العديد من مؤتمراتها ومواسمها، واتصل بكبار علمائها ورجالاتها ومؤسساتها.
- دعي إلى المغرب عام ١٣٨٦هـ أستاذاً لكرسي الإسلام والتيارات المعاصرة في دار الحديث الحسنية بالرباط (الدراسات العليا للدبلوم والدكتوراه بجامعة القرويين)، واستمر خمسة عشر عاماً. كما درس الحضارة الإسلامية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس؛ وعلم الاجتماع الإسلامي بجامعة قطر.
- دعي أستاذا زائراً ومحاضراً في جامعة: الرياض، الإمام محمد بن سعود، والملك فيصل، والملك عبد العزيز في السعودية؛ وجامعات: الأزهر، والجزائر، والكويت، وصنعاء؛ والجامعة الأردنية في عمان، وجامعة الإمارات العربية المتحدة في العين، وجامعة الخليج في البحرين، وعدد من الجامعات الإسلامية في باكستان، وتركيا، وإندونيسيا.
- عضو في رابطة الأدب الإسلامي (لكاناو - الهند) وفي أسرتي المجمع العلمي العراقي، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) في الأردن.
- شاعر منذ بواكير عمره. طبع له أربعة وعشرون من آثاره في الشعر والفكر. وترجمت بعض قصائده إلى لغات بلاد إسلامية وأجنبية. ولديه عدد كبير من الدواوين والبحوث والمذكرات المخطوطة.

- ألفت في دراسة شعره وفكره أطروحات جامعية عدة، وعرف في الأوساط الأدبية بـ"شاعر الإنسانية المؤمنة".
- يتكلم التركية، والأردية، والفرنسية؛ ويلم بلغات أخرى.

<u>صدر له أيضاً:</u>

- مع الله (ديوان شعر الهي).
- الإسلام في المعترك الحضاري.
- ملحمة الجهاد.
- المجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة.
- ألوان طيف (ديوان شعر وجداني).
- عروبة وإسلام.
- الهزيمة.. والفجر (شعر).
- الأقصى.. وفتح.. والقمة.. (شعر).
- من وحي فلسطين (شعر وفكر).
- مع الله (طبعة ثانية، مع نقد ودراسات).
- في رحاب القرآن (الحلقة الأولى – الطبعة الأولى).
- أشواق.. وإشراق (شعر).
- ملحمة النصر (شعر).
- أبٌ... (ديوان شعر إنساني).
- ألوان من وحي المهرجان.
- أمي.. (ديوان شعر وجداني).
- الإسلام وأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة.
- صفحات.. ونفحات (خواطر، وذكريات، وتجليات).
- لقاءان في طنجة (تاريخ وفكر وشعر).
- أذان القرآن (ديوان شعر إسلامي).
- وسطية الإسلام وأمته في ضوء الفقه الحضاري.

بعض آثاره المخطوطة

<u>في الشعر والأدب:</u>

- أبوة.. وبنوة.
- إشراق.
- في معارج الأجل
- روح مباح
- غربة.. وغرب
- قلب.. ورب
- صراع
- جمال.. وهوى
- زورق
- حبات عنب
- بنات المغرب
- جدّو
- رجال وأشباه
- ألحان العزلة
- إخاء ووفاء (كتاب الشهيد الزبيري)
- عواطف.. وعواصف
- في رياض "إقبال"..

<u>في الفكر والدراسات الحضارية والمذكرات:</u>

- براً بالأبوة والتاريخ
- الحوار في منهجية البحث المقارن
- في التصور الحضاري المعاصر
- الخصائص الحضارية في الإسلام
- الشخصية المستقلة للحضارة الإسلامية
- قضية العروبة بين القومية والإسلام
- حِكَم البعثة المحمدية (وآثارها في المكان والزمان والإنسان)
- في الفقه الحضاري (آراء وأفكار للحوار)
- صفحات متناثرة من الذكريات والذاكرة
- في مواقف مغربية
- ماركس.. وإسرائيل
- الاعتناقيات الإنسانية بين الربانية والمادية
- الأبعاد الحضارية للجهاد المقدس
- رسائل للتاريخ

- في المشرق والمغرب
- الإسلام وحضارة المستقبل
- الإسلام وعلم الاجتماع

يا رسولا
رد الشرود اتزانا
بنواميس قدرت تقديرا
أحكم الله أمرها
وارتضاها لفلاح العباد
نهجا أثيرا...
يا نبي الإسلام وحيا وهديا
يا قديرا بربه
ياجديرا
سدد الكون من جديد
وأرسى الدين
يحبو الدنا جداه الوفيرا
رحمة...
منح رحمة
وسع الله بها ملكه
الكبير الكبيرا...

عمر بهاء الدين الأميري